بقلم
إسلام أنور المهدي

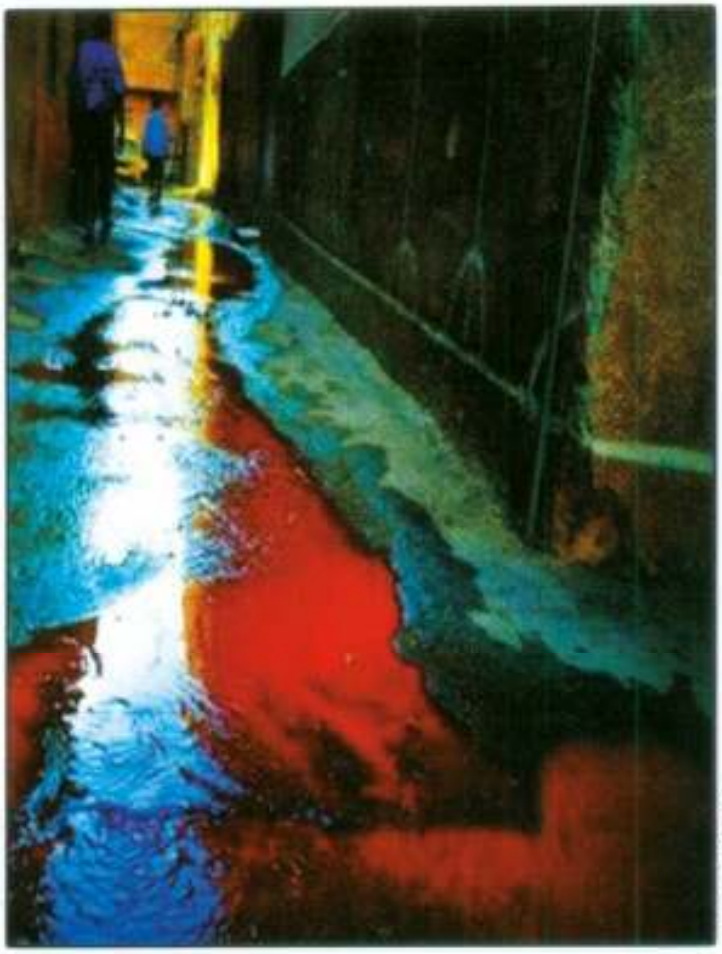

سوريا

متجر المسك الأحمر

الدار العالمية للنشر والتوزيع

سوريا..

متجرُ المِسكِ الأحمر

حقوق الطبع محفوظة

الدار العالمية للنشر والتوزيع

سوريا..
متجر المسك الأحمر

الطبعة الأولى

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

رقم الإيداع

٢٠١٣/٨٥٢٧م

الترقيم الدولي: I.S.B.N 978.977.5025.89.0

الدار العالمية للنشر والتوزيع

ص.ب: ٦١٠ ر.ب: ٣١٠٢١١١١ ش الصالحي.محطة مصر - الإسكندرية
محمول: ٠١٠٠١٦٥٢١١٨ ٢-/ ت: ٤٩٧٠٣٧٠ ٠٢٠٣/ تلفاكس: ٣٩٠٧٣٠٥ ٠٢٠٣
E.mail: alamia_misr@hotmail.com

سوريا..

متجرُ المِسكِ الأحمر

بقلم
إسلام أنور المهدي

الدار العالمية للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الحمدُ للهِ المقدِّمِ المؤخِّرِ الذي سينزِلُ عيسى في آخر الزمانِ بالشَّام.. وعلى خاتم الأنبياء محمَّدٍ العاقبِ أفضلُ الصلاةِ وأزكَى السَّلام..

ثم أمَّا بعدُ.. فهذا مُختصرٌ جمعتُ فيه ذكرَ بعض البُشرَيَات من الشام، وعرضتُ فيه بعض العقبات التي تعترض تمكين الإسلامِ بأرضها المباركة.. عسى ينفعني اللهُ به والمسلمين في فهم حالة الحِرَاكِ الفريدةِ التي لابد أنها تُجهِّز الأرض المباركة لملاحمِ تِلْوَ ملاحم تصب في صالحِ أمة الإسلام وتكون عاقبتها للمؤمنين، كما تقتضي سُننُ التدافعِ التي تسود باتِّباعها الأممُ المناضلةُ وتَسْفُل بتركها الأممُ الخاملةُ كمَا أنبأنا اللهُ تعالى وبشَّرَ على لسان رسوله البشير النذير صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ..

و اللهَ أسألُ أن يجعلني والقُرَّاء ممن يصطفيهم لخدمته ورفعِ رايته ونشرِ مِلَّتِه، وأن يعِذنا من الفتن والبطالة والغفلة إنه وليُّ المؤمنين..

إسلام أنور المهدي

متجرُ المِسكِ الأحمر[١]

لن أتحدّث عن إحصاءات البيع والشراء، ولا أعداد المبيع، ولا حركة التداول!!..

و لن أخوض في سوق أوراق «سوريا» المالية المغلقة وتداولها صفرٌ بينما يُبقيها «الأسد» مفتوحة ليُخزي العينَ!!..

---

(١) نهر الدم في الصورة ناتج عن مجزرة «دُوما» بريف دمشق بتاريخ ٢٨/ ٦/ ٢٠١٢؛ والتي ذهب ضحيتها ٧٤ من الرجال والنساء والأطفال غير المقاتِلين؛ ما بين ذبيح ومُنهدِم تحت أنقاض بيته ومحروق بسبب القصف ومن جرى إعدامهم بالرصاص في الرؤوس، وقد بلغ عدد شهداء الثورة السورية رسميا حتى تاريخ ٢١/ ٢/ ٢٠١٣ عدَدَ ٥٥٢١١، مع العلم أن الأعداد الحقيقية تفوق ما تم توثيقة بأضعاف كثيرة فمجزرة «داريا» مثلا في ٢٥/ ٨/ ٢٠١٢ تم فيها توثيق ٢٥٨ قتيل بينما العدد الحقيقي بشهادة المراسلين والناشطين السوريين يتجاوز الـ ٦٥٠!!..
[قاعدة بيانات شهداء الثورة السورية على الإنترنت:
http://www.syrianshuhada.com]

و لن أتحدّث عن السلاح والذخيرة والمال والرجال التي تأتي «الأسدَ» من «إيران» و«روسيا» في طائرات مدنية تحت مسمّى «مساعدات إنسانية»!!..

كل هذا من شأن التجارة والمال لا يعنيني!!..

بل سأتحدث عن «المسك الأحمر» ذاته وصفاته!!..

ما أطيب ريحَه، وأنقى أريجَه، وأعطر أثره!!..

إنه «المسك الأحمر»!!..

من ذا يأبى أن يتضمّخ به يوم العيد فيفوح منه العَرفُ فخمًا جذّابًا؛ يميّزه بين الناس ويترك مكان ما حلّ أثرَ الطيبَ الجميل!!..

من ذا يأنف من ريح المسك أو صبغته التي تصبغ الجلد بحمرةٍ باهرةِ الحُسن نادرةِ البهاء!!..

إنه «المسك الأحمر»!!..

عطرٌ يصلُح للرجال وللنساء على سواء!!.. خلاف غيره من العطور التي تعتمد على جذب كل جنس للآخر: فتتخصص هذه للرجال ليجتذبوا بها النساء، وتلك للنساء ليجتذبن بها الرجال!!..

إن «المسك الأحمر» يجذب لك الدنيا ذاتها ويجعلها أدنى من أدنى من مُستواك!!..

إنه «المسك الأحمر»!!..

كم سعيد مضى يوم عيده به يتبختر!!..

إنه «المسك الأحمر»!!..

إنه الدم القاني!!..

إنه ماء الحياة الذي يتفجر من العروق ساعة «الشهادة»!!..

الشهادةُ التي من معانيها أن تشهد على عالم قاسٍ يقدِّرُ حياة المجرمين ولا يُلقي بالًا لحياة الأطهار من شيوخ وشباب ونساء وأطفال صغار!!..

الشهادة التي من معانيها أن تشهد أن «لا إله إلا الله» أغلى عندك من حياتِك!!..

الشهادة التي من معانيها اصطفاءُ الله لمن سيشهدون على تخاذلنا يوم نقف أمامه للحساب ولا محامٍ هناك ولا شفيع يُطاع!!..

كم فيكِ يا «سوريا» من سوق «مسكٍ أحمر».. عُقِدَ بإحكام الحصار وزغردت فيه القذائفُ وزفزف الرصاصُ فباع فيه من باع دينَه بعرض من الدنيا قليل واشترى فيه من اشترى الآخرَة بروحِه ودمِه القليل!!..

من ذا يعد ٦ ليترات من الدماء ثمنًا غاليا للجنة؟؟!!..

من ذا يعد روحًا لا وزن لها ولا كُتلة ثمنا غاليا لرؤية الربِّ الكريم سبحانه في الجنة؟؟!!..

«سوريا» أكبر سوق دوليٍّ لتصدير المسلمين للجنة.. وأكبر محطة أرضية لتصدير الكافرين للنار!!..

آلاف الشهداء كل شهر وآلاف النَّافقين من الفجرة والمنافقين الأسديين كل شهر أيضًا.. ولا يستويان مثلا!!..

أمٌّ وزوجة في آن واحد؛ دخلت على زوجها وابنها وقد تزينوا بـ«المسك الأحمر»!!.. تقبل أرجلهما وتقول «تسلموا من ها النومة يا حبايب ألبي.. تسلموا من ها النومة»!!.. كانت تضن بهم أن يناموا على الأرض!!.. فهم اليوم سائرين للقبر على رجاء يوم العرض!!.. لا تحزني يا أخت.. إنهم الآن -إن شاء الله- بكل خير وعافية!!.. لقد دفعوا الثمن واشتروا الخلود في النعيم وما «المسك الأحمر» الذي يغرق أبدانهم إلا ذلك الخاتم الأحمر على فاتورة البيع والشراء!!.. فلا تحزني!!..

و رجلٌ دخل مقبرةً وفي يده كيسٌ يقطر مسكًا أحمر فوقف على قبر مفتوح ينظّفه من الحصا!!.. ثم وضع فيه الكيس وفوقه خشبة الغلقِ ثم أهال التُّراب ووقف يدعو!!.. ولما فرغ قال لمن في المقبرة

«عظّم الله أجركم هذان ابني وابنتي كانا صائمين فخرجت أشتري لهما طعامًا ولما عدتُ كانت قد سقطت قذيفة لم تترك منهما إلا هذا الكيس» وكان جلباب الرجل زاهيًا جميلا بصبغة «المسك الأحمر»!!..

وعريسٌ كان عُرسُه الليلة فلم يكُن ينقصه إلا أن يُزفَّ في صبيحته إلى الحور غارقًا في «المسك الأحمر»!!..

ومقاتل غمَرَهُ العرقُ فلمَّا احتضنته قذيفة دبابّة زالت رائحة العرق بفعل عِطر «المسكِ الأحمر»!!..

ومغتربٌ ترك دراسته وعاد إلى «سوريا» يدافعُ عن العِرض والأرضِ تحت راية «لا إله إلا الله» فاستخلص إخلاصُه من عروقه نوعًا من أفخمِ «المسك الأحمر»!!..

وكم من ليترات مسكٍ أحمرٍ استخرجتها «براميل التي إن تي» وقذائف «الهاون» وسكاكين الحقد الطَّائفيِّ من أجساد أطفال «سوريا» الصغار فطار العطرُ عاليًا يعبِّق قُرىً ومدنًا بأكملها!!.. يا له من عِطرٍ ذلك «المسك الأحمر»!!..

وكم سالت أنهار «المسك الأحمر» في أزقّة المدن الضيقة بـ«سوريا»!!.. أرأيتم قبل ذلك بلدًا تجري في أزقته أنهار «مسكٍ أحمر»!!..

وفي تطوُّرٍ خارقٍ: رأينا في سوريا «المسك الأحمر» محمَّصًا!!..
إذ تُحرق العصابات أجساد تجّار «المسك الأحمر»!!..

وفي إنتاجٍ خاص: تقصف الطائراتُ الجنائزَ والمقابرَ فتخلِط مِسكًا بمسكٍ فتَنتُجَ لنا أخلاطٌ فاخرةٌ جديدةٌ من «المسكِ الأحمر»!!..

طوبى لـ«سوريا».. متجر «المسكِ الأحمر»!!..

من لي بشربة من يد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم القيامة وأنا مُتضمِّخٌ بذلك «المسك الأحمر»!!..

فالشهيد يأتي يوم القيامة في دمه.. واللون لون الدم والريح ريح المسك!!..

«سوريا».. ليست أرض الدمار.. ولا الخراب.. ولا البوار..
وليست مجزر المجازر ولا أرض الجزّار!!..

«سوريا» باختصار.. هي «متجر المسك الأحمر»!!..

يطير إليها ويسعى كل راغب في الجنة يبذل الروح والدم راضيًا مرضيًا!!..

وفيها من كل باسلٍ وكميتٍ من باع الفانية واشترى الباقية وحصل على خاتم ضمان البيع لطخات «مسكٍ أحمر»!!..

«سوريا».. لا تحزني!!.. فلونك لون المسك وريحك ريح المسك.. وبيوتك هُدمَت لتُبني خير ما كانت وقد أشرِبَت أساساتُها الجديدة بـ«المسك الأحمر»..

فأمّا مجرمو الغربِ فيريدون أن يُسيطروا على «سوريا» بربائبهم الذين نبتوا في حجورهم وبمنع السلاح عن جيوش تجّار «المسكِ الأحمر»!!..

وأمّا الساكتون من العرب فماذا ينتظرون!!.. أن تسيل ببلدانهم أنهار مسكٍ أحمر؟؟!!..

وأما الأسدُ النجسُ فهو هِرٌّ متنكرٌ تحيطة طائفة ضِباعٍ هم في الحقيقة جرذان لن يلبثوا إلا ساعة من نهار ثم يُدحَرُون فتستحيل أبدانهم إلى «قيحٍ وصديدٍ أسود»!!.. فإنما النصر صبر ساعة والجرذان وإن شربت الدم وأكلت اللحم فإنها لا تتحمّل رائحة «المسك الأحمر»!!.. بل تنفر منها.. ثم تختنق وتموت!!..

ودماءُ «سوريا» لعنةٌ على «الأسدِ» وعلى كل ساكتٍ وعلى كلِّ طامعٍ!!.. ودماءُ «سوريا» لأهلها عبيرُ «مسكٍ أحمر»..

الأَسَدُ يَعُودُ هِرًّا!!..

كثيرًا ما كنتُ أتأمَّلُ في قول «بن عمّار الأندلسيّ»:

ألـقـابُ مَمـلـكـةٍ في غـير مـوضـعـهـا

كـالـهـرِّ يحـكـي انـتـفـاخًـا صـولـة الأسـدِ

فكنت أرى تجسيدَ البيت واضحًا في كثير من القطط التي -تُري الناس زورًا- أو ترى نفسها أسودًا في واقع حُكْمِ عالمنا المعاصر سواء على مستوى البلدان أو الجماعات أو المؤسّسات.

لكنِّي حين تابعتُ واقع بلاد الشام عن كثبٍ لم أرَ أجدر بهذا البيت من «بشّار الأسد» ذلك الهِرّ المُدلّل منزوع الأسنان الذي صنعه

نظامُ أبيه وحشًا كاسرًا ليحكُم من خلف ظهره بعد أن حكموا تحت يد أبيه؛ حتى صدّق نفسه أنه وحشٌ فعدَى على شعبه يأكله ويمزّقه أشلاءً متناثرة!!..

لم يكُن «بشّار» هو المختار لتوريث الحُكم من بين أبناء «حافظ» بل كان المختار هو أخيه «باسل» -لعن الله أرواحهم جميعًا- وكانت أكاديمية «فوروشيلوف» العسكرية الروسية قد منحت الأخير درجة الدكتوراة بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى الاستثنائية تلميعًا له وإظهارًا؛ في حين كان «بشّار» في طيِّ النسيان؛ لكن «باسل» قد مات في عام ١٩٩٤ بطريقة غامضة تعدّدت حولها روايات المطّلعين.. حتى كان من أثبتِ ما قيل أنه أُغتيل في خلافٍ عائليٍّ على السُّلطة[١].

والنتيجة أنه حين هلك «حافظ» لم يجد النظام البعثي أمامه إلا «بشّار» ليورثه الحكم طلبًا للاستقرار البعثي لا السوري!!.. فأعلِنَ عن انتحار بعض كبار رجال الدولة!! وهي طريقة شائعة للتغطية

---

(١) راجع اعترافات العميد الركن «منير شليبه» مدير قسم الإرهاب بسوريا -الأسير حاليًا لدى الجيش الحر- حيث اغتال «باسل الأسد» بأمر مباشر من أخيه «بشّار» ومقابل الترقية لمناصب كبيرة في الدولة؛ وذلك بزرع عبوة ناسفة مُتطوِّرة -بريطانية الصُّنع- في سيارة «باسل» تُطلق غازًا مخدِّرًا ثم تنفجر انفجارًا مكتومًا؛ مما أدى لاصطدامه على الطريق ووفاته [جريدة دنيا الوطن: ٢٦/ ٢/ ٢٠١٣].

على تصفية المعارضين البارزين من أركان الحُكم القومي وكباش الفداء منذ تمثيلية انتحار المشير عامر بعد نكسة ١٩٦٧ في مصر، ثم تم تغيير الدستور ليسمح لـ«بشار» باعتلاء كرسي الرئاسة وهو دون السنّ الدستوريّة آنذاك.

الأهم في هذه القصة أن «بشار» ظل سنوات طوالٍ مثار سُخرية المعارضين بشخصيته الضعيفة وطريقة كلامه المضحكة ذلك «الفيلـشـوف» بينما بقيت قبضة نظام البعث مُحكمةٌ على «سوريا».

و لم تكد شرارة الثورة السورية تشتعل حتى رأى «بشّار» نفسه أسدًا لابد له من حِفظ عرينه ولو أراق دماء كلّ كائنٍ في الغابة!!.. فضرب بأشد ما في قوته من بأس واستخدم ضدّ الثوار كلَّ سلاحٍ رويدًا رويدًا حتى استخدم مقاتلات الـ«ميج» وقاذفات الـ«سوخوي» في قصف المُدن وحرق الغابات والبساتين، وقد ضَرَبَ البيوت بصواريخ خارق حارق الدُّروع من طراز «كوبرا»، وكذا رَشَقَ المعارضين بقذائف مضادات الطائرات بدلا من رصاص الرشاشات، وكذلك فتح مخازن ذخائره ليهدم البيوت بقنابل تخلّف وراءها حُفرًا عميقة أشبه ما تكون بقنابل هدم التحصينات الأرضية،

ولا ننسى أنه استخدم راجمات الصواريخ والمدفعية الثقيلة.. كل هذا استخدمه «بشّار» وهو يزأر!!..

فماذا أعاده هِرًّا يبحث عن «برميل نفط فارغ» يحشوه بالـ«تي إن تي» وقطع الصلب؛ ليصنع منه قنبلة بدائية «قنبلة البرميل» فيضرب بها البيوت ليهدمها بعد قنابل هدم التحصينات المتطورة والصواريخ الموجّهة التي كان يبث قبل ضربها عملاءَ وعميلات؛ منهم من تخفّت في صورة شحّاذة فيزرعون شرائح توجيه أليكترونية تقود مسار الصواريخ!!.

ماذا يُلجيء رجلٌ استخدم أفضل ما عنده في مرحلة وسيطة من العصف بالثورة ليعود في مرحلة متأخرة من القتال فيستخدم وسائل كان قد استخدمها الجيش المصري في حرب أكتوبر منذ ٤٠ سنة؛ إلا انقطاع أو ضعف المدد من الذخائر الحديثة؟؟!!..

ماذا يجعله يوسِّع طريقة القصف بالـ«هَاون» -و هو الأرخص ثمنًا والأشد وفرةً- بعد أن كان يعتمد على «المدفعية الثقيلة» و«راجمات الصواريخ»؛ إلا فراغ مخازنه؟؟!!..

لماذا يستدعي «الأسد الذي عاد هِرًّا» الاحتياط من جنوده ويوسّع دائرة جلب الشبيحة من قُرى الساحل السوري العلوية؛ إلا

ما نراه مما يربو على ٣٠٠ جنازة في الأسبوع في نفس القُرى العلوية لرجالٍ قضى عليهم المقاتلون الثوّار؟؟!!..

لماذا يتحاشى جنود «الأسد الذي عاد هِرًّا» مواجهةَ مقاتلي الثورة وحين يتأكدون من أن الدائرة عليهم يقومون قبل هروبهم بتفخيخ الذخائر التي لن يستطيعوا حملها فيعبثوا بمؤقت تفجير الرُّمّانات اليدوية وبالحشوات القاذفة لقذائف الـ«آر بي جي» لتنفجر في راميها الذي سيستولي عليها بعد هروبهم؛ فالجبان والخائف والضعيف هم من يلجؤون للخديعة لا القوي القاهر؟؟!!..

لماذا يتسارع معدّل انشقاق الرُّتب والشخصيات الكبيرة من كبار القادة والدائرة الضيقة حول «الأسد الذي عاد هِرًّا» في حين تتركّز عمليات النظام العسكرية ومجازره على مناطق ينتمي إليها ثوّار ومنشقون انتقامًا من أسرهم وجيرانهم؟؟!!..

لماذا يلجأ «الأسد» لتسليح مسيحيي «سوريا» ثم يُسرّب بيانات من تلقّى السلاح منهم إلى كتائب الثوار؛ إلاَّ ليشغلهم في حرب غيره فيخفّ وطأة الحصار العسكري عليه ليتنفس بعض أنفاس الراحة التي يفتقدها؟؟!!..

لماذا يحتاج الأسدُ إلى أربعة عشر ألف جندي رافضي من حزب الله اللبناني ليعينوا جيشه المنقرض في حربه بمناطق السنة؟؟!!..

إن خسائر «الأسد الذي عاد هِرًّا» عظيمةٌ جدًّا في البشر والمعدّات والمال والبنية السياسية. وإن مخزونة من السلاح والمال والرجال ينفذ بسرعة.. فحربه على أهل السنة من شعبه تكلِّفه ما يربو على مليار يورو شهريًّا وهو يستهلك شباب طائفته والمتعاونين معهم من الشبِّيحة ومقاتلي «الحرس الثوري الإيراني» و«حزب الله اللبناني» بما توازي نسبتُه نسبةَ القتلَى من أهل السنة في سائر المدن.

إن بشار يؤدي خدمته القذرة الأخيرة الآن بتدمير مخزون الجيش السوري من صواريخ «سكود».. لكنه لا ينسفها بل ينسف بها المدن السورية!!.. فجميع الخبراء العسكريين يعرفون أن سلاح الجيوش العربية الاستراتيجي ضد إسرائيل هو الصواريخ الباليستية لا الطيران ولا غيره.. وقد حرصت مصر على ذلك السلاح عهد وزير الدفاع الأسبق «عبد الحليم أبو غزالة» وقرصنت المخابرات المصرية التكنولوجيا الأمريكية لتصنيع صواريخ متطورة؛ إلا أن مبارك أفشل مشروعه وعزله خوفًا من سيطرته على الحُكم. الصواريخ وحدها هي نقطة التفوق العربي السرية على إسرائيل..

خاصة حين تحمل رؤوسًا كيمائية أو ملوثة بمخلفات مشعّة.. وخدمة بشار الأخيرة هي تدمير مخزونه من الصواريخ البالستية قبل أن يقع في أيدي الثوار!!.. ولذلك فإن قصفه المدن مؤخرًا بتلك الصواريخ ليس علامة قوة بل علامة ضعف!!.. إنه يفرغ مخازنه ويضرب عصفورين بحجر: حماية أمن إسرائيل من وقوع الصواريخ بأيدي المقاتلين الإسلاميين وإرهاب شعبه بمسرحية الرعب الأخيرة..

و كذلك فإن «روسيا» قد أوقفت إمدادات السلاح الأكثر أهمية عن نظام «الأسد الذي عاد هِرًّا» بسحب سفنها الحربية من «طرطوس» لأن «بوتن» قد استشرف رغبة الغرب في إسقاط النظام ببطيء دون مزيد قتال؛ فقط ليمنحوا «الهِرَّ» ما يكفي من وقت لإبادة المسلمين رويدًا رويدًا وقتل أكبر عدد ممكن من الثوار حتى لا يُنافسوا «القرضايات الجُدُد» الذين يجري إعدادُهم الآن في أروقة المخابرات الغربية والمراكز المشبوهة كـ«مركز السلام الوطني الأمريكي» ليحكموا «سوريا» ما بعد «الأسد» باسم الديموقراطية الأمريكية!!..

و السبب الآخر هو تخلّي «إيران» و«حزب الله» عنه مؤخرًا في جانب إمدادت السلاح وفي الجانب البشري؛ فلم تعُد التقارير تُظهر

كثيرًا من المرتزقة الرافضة إلا في «حلب» و«دمشق» بعد ما كانوا يَطيحُون في «سوريا» شرقًا وغربًا. إن حسابات «إيران» و«روسيا» اليوم تقتضي بيعَهم نظامَ «الأسد» أو تركه ليسقط دون دَعمٍ كافٍ كالسابق على الأقل؛ حفاظًا على مصالح أكبر للبلدين يترصّدها الغرب الآن تضييقًا عليهم لينصاعوا لرغبة المجتمع الدولي.

و على إثر كل ذلك كشفت مصادر عراقية وتُركيّة مطّلعة عن تمسّح «الأسد» في حليفةِ طائفتِه «إسرائيل» تمسُّحَ الهِرِّ مُخَوّفًا إياها من إمكانية سقوط «الجولان» -التي باعها أبوه- في أيدي إسلاميين يتخذونها قاعدةً لعملياتٍ نوعيةٍ يغزون بها الدَّاخل الإسرائيلي!!..

و لقد قامت إسرائيلُ مؤخَّرًا باستقبال سبعةٍ من جنود الأسد لتلقي العلاج بمستشفياتها العسكرية!!..

عاد من روّج لنفسه على أنه «أسد المُمانعة» يكشف أوراق عمالته وحمايته لـ«إسرائيل» كـ«هرِّ الحراسةِ» لا لشيءٍ إلا الحرصَ على الكرسيِّ ومجدِ الطَّائفةِ والخوفِ من مصير «القذافي»!!.. ولا أظن عاقِلا يرضى للـ«أسد» إلا القصاص بعد ما صرَّح به «جاك بيريز» أحد مؤسِّسي منظمة «أطباء بلا حدود» وقد كان في «حلب» منذ شهور: من تجاوز أعداد القتلى في «سوريا» لحاجز الـ٥٠ ألف!!..

وتزامنَ ضعفُ موقف الأسد العسكريِّ هذا مع ظهور ابتكاراتٍ واعدةٍ وعملياتٍ نوعيَّةٍ للمقاتلين الثوريين وأبرزها ابتكارات مثل: مدفع «١٠ب» مصنّع يدويًّا من قبل «سرايا الفرقان»، وطائرة بدون طيّار صنعتها إحدى كتائب «الجيش الحرّ»، وسيارات مفخّخة موجّهة عن بُعد تعدّها «جبهة النصرة»، وكذلك ظهرت عمليات استشهادية موجِعَة، وتكرَّر إسقاط الطائرات المروحية والنفاثة على حدٍّ سواء في «ريف دمشق» وفي مطار «تفتناز» و«أبو الظهور» بـ«إدلب» وغيرهم. كما استولى الثوّار في «حرّان» على صورايخ بعيدة المدى يطال مداها القصر الجمهوري. وكالتوسُّع في عمليات القنص من قِبل المجاهدين على اختلاف انتماءاتهم، وانتشار ورش ومعامل تصنيع الذخيرة وأكثرها قذائف الهاون والصواريخ قصيرة المدى. ومؤخرًا استيلاء الثوار على طائرات مروحية ومقاتلة ونجاحهم في الطيران بالمروحيات.

صحيحٌ أن المدفع يفتقد آلية توجيه دقيقة وأن مداه قصير، وطبيعي أن تكون الطائرة البدائية بدن طيّار قاصرة المناورة والمدى، ومعلوم أن العمليات الاستشهادية والتفخيخيَّة لن تكون كثيرةً لنقص المتفجرات، وأن الصواريخ تحتاج مختصِّين نادرين لحسن توجيهها.. إلا أن كل تلك إشارات ميدانية تدل على تطوُّر الثوار

وصلابةِ عزمهم وتقدُّمهم في حين يعودُ «الأسد» هِرًّا إلى أصلِه ويذوي ويضمحل..

حتى أن بعض الثوار انتبهوا لمخطط السيطرة الغربية على مستقبل «سوريا» عبر فرض حُكّام هربوا من أوار الثورة إلى الخارج أو نبتوا هُناك؛ فبدأت تنسيقيات الثورة تكوّن «مجالس انتقالية» في المدن المحرَّرة لتمسك بزمام حكمها وتديرها ثم تتجمع بعد تمام التحرير استباقا لما يحيكه الغرب.. وكذلك انتبه قادة كتائب تنتمي للجيش الحر من شرط الغرب في دعمهم بالسلاح وهو أن يقاتلوا إخوانهم في «جبهة النصرة» بعد أن أدرجتها أمريكا على قوائم الإرهاب؛ فرفضوا هذا الشرط وفضحوه في وسائل الإعلام..

شواهد ميدانية كثيرة تدلُّ على تراجع «الأسد» وبزوغ نجم «الثورة» رغم بحار الدماء وتلال الأشلاء. لكن هكذا الإباء: ثمرةٌ عزيزةٌ لا تنبت إلا بأرض ترويها الدماءُ. بينما الخُنُوع: يَنْبُتُ في أرض الخوفِ وافِرًا متواترًا رخيصًا.. فأبشري «سوريًا» بفواتِحِ الانتصار!!..

ألغَامٌ ثورِيّة..

كثيرًا ما أطوفُ بمقالات ناشطي الثورة السوريّة فأجرُدُها جَردًا حتى إذا وجدتُ جديدًا توقّفتُ عندَه أنهل منه وأقيس وأناظر..

وبينما أنا أسيرُ بين جنبات دربِ المقالات انتبهتُ لـ«ألغامٍ» زُرِعَت عن عَمدٍ أو غفلة في ذلك الطريق الصحفيِّ؛ لتنفجرَ في عقل القاريءِ وقلبِه وتنسفَ موقفَه الثوريَّ وثباته النفسيَّ.

إنها «ألغام»: التخذيل، والضياع، والخوف.. ألغامٌ صناعةٌ سوريةٌ.. لم يصنعها «الأسد».. ولكن صنعها ثوارٌ لا يُشكُّ في نزاهَتِهِم ولا يُقلِّلُ من شأنِهِم!!..

فهذا يكتبُ عن ازديادِ تعدادِ القتلى من المدنيين منذ انتقلت الثورة إلى النهجِ المسلّح؛ يوجّه مقالتَهُ للتنفير من تسليح الثورة داعيًا إلى العودة للمربّع صِفر: «ثورة الورود»!!.

وهذا يستبشع انتهاجَ عصابات «الأسد» نهجَ «العمليات الانتقامية» ضد المناطق التي ينبتُ منها الثوار أو يُختزنُ فيها السلاح؛ مطالبًا بوقف عمليات الثوّار حتّى لا يعقُبها انتقام عصابات «الأسد»!!..

وهذا يتخوّف من عدم انضباط مقاتلي الثورة ورجالها بسبب السلاح في أيديهم وقلة الخبرة؛ فيسعى لإقناع القارئ بقبول الطرح الغربي عن «نزع سلاح الثوار» لتسليم «سوريا ما بعد الأسد» لقياداتٍ تأتي من الغرب لم تُصِب من دماءِ عِصابات «الأسد» ولا بذلت من دمائِها الخاصّةِ شيئًا!!..

وهذا يُطالب برحيل المجاهدين المسلمين من غير السوريين واصفا إياهم بالأجانب!!..

وهذا يغرس خنجرا في ظهر كتائب إسلامية كـ«جبهة النصرة» و«أحرار الشام» زاعِمًا أنهم سبب تأخّر النصر لأنهم لا يرضون بشروط المجتمع الدولي!!..

ماذا كان ينتظر هؤلاء الكُتَّاب!!.. مصباحا سحريا في صورة «روسية»[1] إذا ما ضغطتَ زِنادها اختفى «بشّار» وحل السَّعدُ وانمحَى لوحدِه أثرُ الدَّمار!!..

---

(١) «الرُّوسية»: هو اسم بندقية الكلاشنكوف باللهجة السورية.

لا يا معشر أرباب الأقلام!!.. إنَّ سُننَ الله اقتضت أن «الغالي ثمنه غالٍ مثله.. والرخيصُ خسيس»؛ فإذا كان ثمنُ الجنةِ بذلَ الأرواحِ أفلا يكون للحرية والعدلِ ثمنًا مقاربا لقيمتهما من الدماء والأملاكِ والمصالح!!..

حقيقةً حين لاحظت تلك «الألغام الثوريّة» التي تتنكر في صورة «أنغام فِكرية» توقفتُ عندها فإذا هي «ألغام سورية» لكنها «صُنِعَت في الخارج»!!.. فأنّى لمن رأى حمل السلاح مجلبةً للضررِ أن يفهم لغة الرصاص!!.. وأنّى لمن لم يبتسِم حينَ رأى جنازة صديقة -و لو عبر اليوتيوب- يزفّونه للجنة أن يفهم معنى التضحية من أجل الانتصار!!..

لست أعيبُ كل من هو بالخارج من الثوار بالطبع!!.. فهناك من يعيش القصفَ طلقةً بطلقةٍ.. ويرى الدماء تسيلُ قطرةً قطرةً ويشمّها بأنفِ قلبه فتزور أحلامه كأنه حضر سفكها على مذبحِ ميادين القتال.. وكما أن هناك من غير السوريين من نذر نفسه لجهاد الطغيان على أرض سوريا فهناك من غير السوريين أيضًا من نذر نفسه لتخذيل الناس عن نصرة أهل سوريا!!..

بالطبع إن في الخارج من الأشرافِ والوَاعينَ كثيرًا.. قضى قدرُهم أن يُبعَدُوا أو يكونوا من الأصل بعيدًا عن ساحات القِتال..

لكنني أرجو أن يكفَّ من عجز عن فهمِ ثمن الحرية منهم عن تخذيل من بذل الثمن سمحًا راضيًا مبتسمًا!!..

إن المجد يُبنى على أساسٍ من جماجِم.. والطغاةُ لا ينزلُون عن عروشِهم بالمفاوضات!!.. لابد من قوة تُصادم القوة، ولا بد من عزم يفتّ العنجهية..

لا عدلَ إلا إن تعادَلتِ القُوَى وتصادمَ الإرهابُ بالإرهابِ

والعجيب أن من يدّعي ازدياد الضحايا المدنيين صادقٌ نعم!!.. لكنه أغفل أن هناك مدنيُّون آخرون من «سوريا»؛ هم علويُّو قُرى الشمال قد استقبلوا في أسبوعٍ واحد ٦٢٣ جثة من أبنائهم -بين ضابط وجندي وشبيح- هلكوا في خدمة «الأسد»؛ يُقاربُ عَدَدُهم عدد المسجَّلين من ضحايا المدنيين العزّل ممن قتلوهم في أسبوع!!..

فللخائفِ من ازدياد عدد قتلى المدنيين أقول: ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [النساء:١٠٤].. قتلى داعمي الثورة ماتوا من أجل الحرية وقتلى داعمي الطاغوت نَفَقُوا من أجلِ الطُّغيان.. ونقول لصبيان «بشّار»: قتلانا في الجنة وقتلاكُم في النار!!.. لقد انضمّ علماءُ الشام في رابطةٍ أعلنوا من منبرها أن قتال

نظام «الأسد» هو «جهادُ دفعٍ واجب» وأن من يُقتل في المواجهات في صفِّ الثوارِ «شهيد»!!..

﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام:٨١]؟!..

وطبيعيٌّ بالطبعِ أن تلجأ عصابات «الأسد» للانتقام!!.. لكنِ الشاذّ أن يُعدَّ هذا قُوةً في موقِفِهم!!.. بل هو بلا شكٍّ علامة ضعف!!.. فإن «الأسد» لا ينتقم إلا إذا كان جريحًا.. والكلب لا يعضك حتى تؤذيه!!.. نعم الانتقام يأتي على دماءٍ جديدة بريئة!!.. لكنه يعني أن النكاية في «الأسد» أوغَلَت وأوشَكَت أن تُطيحَ عنق «البطّة»[1] الذي يدعو المقاصلَ والسيوفَ والفؤوسَ والبنادق والشظايا إلى احتضانه وقَطْفِه!!..

و أمَّا أخطاء المقاتلين فناتجة عن قِلّة الخبرة وسيداويها التمرُّسُ والخبرة إن شاء الله.. لكنها أيضًا؛ وأقولها بكل وضوح وصراحة لا تُعد شيئًا إذا قارنتها بأن نسبة الإصابة بنيران صديقة خطأً بين ثوار «ليبيا» قد تعدّت الـ ٤٠٪ من تعداد الجرحى!!.. وكذلك فإنه بحمد الله لا صحّةَ لما تردَّدَ عن صراعاتٍ بين كتائب المقاتلين المختلفة حتى الآن؛ بل هم على تعاون وتوافق خلاف ما وقع في «ليبيا» أيضا من

(١) يسخر السوريون من «الأسد» فيسمُّونه «البطَّة»؛ لأنه بدلا من أن يكون مهيب الطلعة كالأسد فهو طويل العنق أحمق كالبطَّة.

تناحر قبل حتّى تصفية «القذافي».. وقد استخدمتُ «ليبيا» في المقابلة لتكون المقارنة بين حالتي «انعدام خبرة عسكرية» قريبتي الشبه جدًّا فيتضح الفرقُ ويبين أن أخطاء ثوار «سوريا» ليست بالشناعة ولا البشاعة التي يتعمد البعض إظهارها..

بل إن من جميل ما في «الحالة السورية» حساسية تدخل الغرب عسكريا بطريقة مباشرة لملاصقة المنطقة لـ«إسرائيل»؛ فصبّ الأمر في مصلحة الثوار من ناحية اضطرار الغرب لدعمهم سِرًّا كما أرسلت «فرنسا» مدافع مضادّة للطائرات وصواريخ «كروتال» الأرض/ جو بواسطة ودعمٍ سعوديٍّ/ قطريٍّ/ تركيٍّ؛ في حين تُعلن أنها لن تدعم الثوار بالسلاح!!.. وصدّق على خبر دخول تلك الأسلحة «سوريا» أن طائرات «الأسد» النفاثة قد قلّت غاراتُها جدًّا منذ انتشار الخبر وأن حكومتَي «الأردن» و«الإمارات» رفضتا علنًا الاشتراكَ في نقل الأسلحة الثقيلة إلى ثوّار «سوريا»!!.. ويُعدّ عدم التدخل المباشر لـ«ناتو» وغيره مما يُتيح لمجالس الثورة المحلية النمو والحكم وتلافي كثيرًا من عيوب انقضاض معارضة الخارج المصنوعة كـ«المجلس الوطني» و«الهيئة التنسيقية» وأخيرا «الائتلاف الوطني»، أو المنبثقة عن نظام الأسد كـ«خدّام» و«طلاّس» على الحكم فيما «بعد الأسد». كما

حدث وأتت معارضة الخارج المصنوعة إلى كرسي الحُكم في «العراق» على ظهر دبابات الولايات المتحدة بعد سقوط «صدام حسين».

وربما رأى الغرب رأيا جديدا أو توافر على وسيلة آمنة للتدخل مع الحفاظ على أمن إسرائيل فقد بدأ «چون كيري» وزير الخارجية الأمريكي أول جولة رسمية يأزّ بها الحكومات الغربية على تدخل عسكري غربي مباشر في الشأن السوري..

وأيضًا فإن «أمريكا» تتدخَّل من خلف الستار لتصفية قادة الجهاد في الكتائب الإسلامية كـ«جبهة النصرة» عبر التحضير لهجمات اغتيالٍ تقوم بها طائرات بدون طيار انطلاقًا من «الأردن» التي ستكون مركزًا للقوات الأمريكية السرية العاملة في «سوريا» كما أن «باكستان» مركزٌ للقوات الأمريكية السرية العاملة في «أفغانستان» و«باكستان» نفسها لتصفية قادة المجاهدين.. وأسلوب الاغتيال بتلك الطائرات المُسمَّاة بالـ«زنَّانة» هو أسلوبٌ شهيرٌ تستخدمه «إسرائيل» أيضا في تصفية قيادات الجهاد الأكثر خطرًا في «غزَّة». و يُمكن بقليل من التدقيق نسبة محاولة الاغتيال التي تمت لقائد الجيش الحُرِّ العقيد «رياض الأسعد» للمخابرات الغربية؛ وذلك في سبيل اختيار قيادة أكثر ليونة معهم و طاعة لهم لتسهيل التحكُّم

في الكتائب المنسوبة للـ«جيش الحر» و بالتالي توجيه تلك الكتائب لقتال الكتائب السلفية كتلك التابعة لـ«أحرار الشام» والجهادية كتلك التابعة لـ«جبهة النُّصرة» ومن ثمَّ إدخال «سوريا» في دوامة اقتتال داخليٍّ جديد بين أطياف المجاهدين الثوَّار تمامًا كالذي صنعته المخابرات الأمريكية في «أفغانستان» بعد رحيل الروس وفق سياسة «فرِّق تَسُد» لتضمن السيطرة على «سوريا ما بعد الأسد».

والعجيبُ أن من «ألغام» ما قد رأيتُ في كتاباتِ القوم نفيهم للطائفية عن حرب «سوريا» وتخوفهم من ذكر اسمها صراحة هكذا «الطائفيّة»!!.. فإني أسائلهم: من أي طائفة «بشار»؟ ومن أي طائفة ضبّاطه؟ ولماذا يخشى «بشار» انشقاق جنود المشاة إذا استخدمهم في الهجوم وأغلبهم «سنة»؟ وإلى أي طائفة تنتمي «إيران» ومن أي طائفة أتى «حزب الله اللبناني»؟ بل إلى أي طائفة ينتمي الشيعة الأفغان الذين قُبِضَ عليهم ينصبُون الحواجز التي تختطف نساء وشباب السنّة في «السيدة زينب» بـ«دمشق»؟ ولماذا يصرّ جنود الطائفة العلوية على إجبار من يختطفونهم على قول «لا إله إلا بشار»؟ أليس كل هذا لأن النصيرية «العلوية» تؤمن بتجسّد الإله في الحاكم وأنهم وإخوانهم الرافضة نبتوا من رحم خرابٍ وطائفيَّة وشعوبيَّة وزندقةٍ واحدة؟؟!!..

يحتاج كُتَّابنا أن يسمُّوا الأشياء بأسمائها ويذكروا الحقائق كما هي.. بل ربما يحتاجون لحُسنِ تصوّر الواقع قبل الكتابة عنه!!.. أو ربما لإصلاح وصيانة الهوية السُّنيَّةِ في قرار النفوس قبل أن يحملوا أمانة القلم!!..

فإن دفن النعامة رأسَها في الرمال لا يُنجِّيها!!.. بل يحبسها في موضعها حتى يدركها «الأسد» فيأكلها!!.. وتسمية القنبلة وردةً لن يمنعها من الانفجار!!.. وعلى الصادقِ أن يحمل القلم بحقّه ويصدح بالحقيقة بيضاء ناصعة كما هيَ.. وذلك حريٌّ بالانتصار.. وغيره غفلة وبَوَار.. واللهُ يتولَّى المؤمنين..

«أبْشَرَةُ العَلَوِيُّ»..
للبَيْتِ غَرْبٌ يَحمِيه!!..

منذ ١٧ عامًا وأنا أشمئزّ من اسمه!!..

إنه «البوطي»!!.. أشمئز منه منذ علمتُ عن جهالاته في «فقه السيرة»؛ التي ما فَقِهَهَا ولا فَقِهَ عن صاحبها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شيئًا!!..

وكلما كنت أرى كتابه «فقه السيرة» في مكتبةٍ كنتُ أنصح صاحبها ألا يبيعه.. فالكتاب معلولٌ معيوبٌ فيه دسَائِسَ[1]!!.. ولا تجد من يتَّهم الصَّادِعِين بالحق أنهم «مُندسِّين» إلا أن يكون هو المندسّ والدسَّاس وقلبُه مأوى السُّوس: يرمي الشرفاء بدائه وينسلّ.. ولو كان كبيرًا!!..

---

(١) راجع رسالة «دفاعٌ عن الحديث النبويِّ والسيرة والردُّ على جهالات الدكتور البوطي في فقه السيرة» للعلامة الألباني.

منذ سمعتُها في مقطع فيديو؛ تُدَوِّي في جنباتِ عقلِي مقولةٌ قالها «بوطُ» بشّار نفاقا لسيده الذي ينتعلُه!!.. حين اعتلى «البوطُ» منبر جامع بني أميّة ليقول أن «سوريا (الأسد) هي كعبة المسلمين الثانية التي يقصدونها ليتعلموا دينهم»[1]!!..

ثم زاد البَعْرَ بَلَّةً!!.. بعد أن طالب السوريين بالجهاد تحت راية الأمير «بشّار» في خطبة أخرى[2]!!..

أرأيت يومًا «بوطـًا» يتكلَّمُ فيقول أن سيّده مجرمٌ أفّاك؟؟!!..

أرأيت يومًا صوتًا يصدر عن «بوطٍ» غير صوتِ أطيطِ الرِّضا كلّما وطِئ سيده به الأرض وداس؟؟!!.

لقد أوضح محمود شاكر (المؤرِّخ) مسلك الطواغيت وحُكَّام الجور مع أهل العلم فقال: «فيأتون بمجموعة من أصحاب الرأي والعلم، أو من أصحاب الحكمة والفقه، ويضعونهم بجانبهم يُبَرِّرُون

---

(١) استخدم للبحث على الشابكة الكلمات المفتاحية الآتية: (سوريا الأسد كعبة المسلمين)، أو شاهد تصريحه من خطبة الجمعة ٢١/ ٩/ ٢٠١٢ على:

http://www.youtube.com/watch?v=YBm9vfALJb8

(٢) استخدم للبحث على الشابكة الكلمات المفتاحية الآتية (الجهاد تحت راية الأمير بشار)، أو شاهد تصريحه من خطبة الجمعة ٢٢/ ٢/ ٢٠١٣ على:

http://www.youtube.com/watch?v=ZskeuI5XLHQ

لهم تصرفاتهم، ويُؤَيِّدُونها بأقوالٍ ليست صحيحةً بالضرورة، إذ يقدِّمونها دون أدلةٍ مناسبةٍ، ومن غير أن تكون عندهم إحاطة تامّة بالموضوع. يفعلون هذا ليُعطوا لأفعال سادتهم الصفة الشرعية مقابل المصالح الدنيوية التي تُقدّم لهم»[1]..

و لقد قال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأجزل لهُ المثوبةَ كما بصَّرَنَا بعدوٍّ من جلدتنا يتكلمون بألسنتنا؛ قال: «و هناك ثلاثة أنواع من النفاق...

٢- أصحاب المصالح:...

و يندرج مع هذا الصنف بعض الذين يتزيُّون بزيِّ العلم أو يحملونه للتكسُّب، وربما يُجيدونه حديثًا، ولكن لا يُحسنون العمل به، وقد يعرفونه علمًا، ويُتقنونه عبادةً غير أن مصالحهم أو حبّهم المنزلة تجعل على عيونهم غشاوة فتعمى عن رؤية الباطل فتراه حقًّا حيث لا تنظر بمنظار الإيمان بل بمنظار المصلحة، ويُعرف هؤلاء من خلال سلوكهم، وهناك من يتصَيَّدهم ليصطاد بهم فيرفعهم ليُغرِّر بهم الآخرين، وليجعل لنفسه دعاية، وليُبرّر قيامه، وليحصل على التأييد ما دام قد وُفِّق بمن يُفتي له بما يُريد، وليُعطي الأحكام بصحة أحكام سيّده...

---

(١) سياد الجُهَّال [٦٨].

و يحصل هؤلاء المنافقون مقابل ذلك على المنصب الرَّفيع والدعاية الواسعة حتى لا يُسمع بأحدٍ سواهم إلا من كان على شاكلتهم. هؤلاء قد رضوا الدنيّة حيث ليس لديهم عزّة المؤمن فقبلوا أن يكونوا خدمًا لسادتهم يُعطونهم الأحكام حسبما يريدون.

لم يرفض هؤلاء شرع الله، ولم يردُّوه، وإنما تلاعبوا في الألفاظ، وأوّلوا النصوص حسب هوى أولياء نعمتهم، وهذا نفاقهم وهو نفاق عملي وهو أصعب الذنوب، وربما كان أشدّ خطرًا في الدنيا من المنافقين في صدر الإسلام»[1].

و لستُ أكتبُ لأكذّب ما قاله «البوطُ» ولكنّي أكتبُ لأقول صدق «البوطُ» وهو كذوب!!.. صدق من حيث لا يدري ولا يعقل!!.. وأنَّى لمنحبكجي[2] «بوطٍ» أن يفهم ويعقل!!..

لقد قصد «البوطُ» أن «بشّار» ومن معه على الحق وأنهم أهل الإسلام، وقصد «البوطُ» أن الثائرين على الباطل قد مرقوا من الإسلام.. وقد سبق في الجمعة التي قبلها أن كفّر «البوط» منتسبي

---

(١) تبصرة الحق (٨٦، ٨٧) بتصرُّف.

(٢) المَنْحَبْكَجِي: في اللسان السوري هو «الفِلُّ» باللسان المصري، فيقولون عمَّن يسمَّون في مصر «فلول» أنهم منحبكجية = أعوان النظام.

«رابطة علماء الشام» ومن يستمع لهم قائلا عنهم «أنهم يؤمنون بكتاب آخر غير الذي يؤمن به»!!..

صدق «البوطُ» في أن المسلمين يقصدون الآن «سوريا» ليتعلموا منها دينهم: لا لأن دين «بشّار» هو الحقّ!!.. بل لأن الإسلام دين العزّة وينبغي على مسلمي العالم أن يتطلعوا لمجاهدي «سوريا» يتعلمون منهم العزّة في مواجهة الطاغوت «بشّار» وكلابه، وليعرفوا الإسلام رطبًا ناضجًا كما بدأ لا يُهادن باطلًا ولا يلينُ لجبارٍ عنيد..

وصدق «البوطُ» أيضًا.. لا لأن أرض «سوريا» مقدّسةٌ قدسية بيت الله الحرام سواء بسواء[1]؛ ولكن لأن «سوريا» صارت كـ«الكعبة عام الفيل» من حيث أنها يهاجمها «أبشرة العَلَويُّ» بأفيال فارسية يريد هدمها ومحو بقايا الحنيفيّة فيها وتفكيكها ليزور الناس دولته العلوية التي يسعى للتحصن فيها بالجبال الساحلية.. تماما كما كان «أبرهة الحبشي» يريد الناس أن يحجُّوا لكنيسته «القُلَّيْس»..

(١) ورغم أن الله تعالى قد بارك حول بيت المقدس؛ إلا أنه يجدر بنا الإشارة إلى إبطال معتقد سائر في الناس وهو أن المسجد الأقصى ثالث الحرمين.. فالأرض كلها مباحة إلا ما حرَّمه اللهُ أو حرَّمه رسوله والله لم يحرِّم القدس ولا الشام.. قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «وليس في الدنيا حَرَمٌ لا بيت المقدس ولا غيره إلا هذان الحرمان -مكة والمدينة-» [كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: (٢٦/ ١١٧)، (بتصرُّف)].

ويزيد «أبشرة العلوي» بطشه بالناس ليعبدوه من دون الله ناطقين بـ«لا إله إلا بشار»!!..

إن «أبرهة» لم يُرق الدماء التي أراقها «بشّار»!!.. ولم يدعُ الناس ليعبدوه من دون الله!!.. ووالله إن فيله الإفريقي لكريمٌ على الله وهو أشرف من فيل بشّار الفارسي الذي لا يرعى في كعبة سوريا ولا في كعبة مكّة إلا ولا ذِمّة!!..

واللهِ إن «البوطَ» لهو مثيل «أبي رغال» في قصة هدم الكعبة..

«أبو رغال الثّقفيّ» الرجيمُ دليلُ جيشِ «أبرهة» الذي قاده من الجنوب إلى الشمال ليوصِلَه إلى مكّة طامعًا في المكانة والمنصب والنعيم!!..

«أبو رغال» الذي مات في الطريق قبل هلاك «أبرهة» فدفنه دفن الكلب غير مأسوف عليه لترجمه العربُ حتى اليوم ربما؛ كما سترجم قبر «البوطِ» الرجيم دليل «أبشرة العلوي» لهدم «سوريا»!!..

ولقد صدق في «البوطِي» وأمثاله قولُ شيخ المعرَّةِ:

قد يفتحُ المرءُ حانوتًا لمتجره ... وقد فتحتَ لك الحانوتَ في الدينِ

صيّرتَ دينَك شاهينًا تصيدُ به ... وليس يفلحُ أصحابُ الشواهينِ!!

لقد صدق «البوطُ» في تعلُّم الناس الإسلام من «سوريا اليوم» رغم أنه قصد «سوريا بشّار».. صدّق وهو الكذوب لأن الإسلام على الأرض في «سوريا الثورة» الآن يبزغ نجمه في ليل البعث البهيم: صدعًا بالحق، وقوةً، وثباتًا، وإباءً للذل، وفداءً في سبيل الله؛ لحفظ الدين والعرض والأرض.. وهذا في سوريا نتعلمه من أهلها عمليًّا فائق البيان رائق الشهد فائح المسك الأحمر!!..

و صدق «البوطُ» لأن العرب صنعوا في القضية كما صنع «عبد المطلب» الذي راح لـ«أبرهة» يفاوضه على إبله تاركًا مسألة الكعبة قائلًا: «للبيت رب يحميه»!!..

لم يكن «عبد المطلب» على استعداد لصد «أبرهة الحبشي» و«فيله الإفريقي» فيفدي الكعبة بدمه وهو الذي علا شأنُه بسببها وبسبب زمزم!!.. كما إن العرب اليوم ليسوا على استعداد لإرسال جيوشهم لتوقف زحف «أبشرة العلوي» و«فيله الفارسي» وهم الذين علا شأنهم بادِّعاء نصرة الشام وأهله وادِّعاء الرغبة في تحرير القدس جارة «سوريا» وشقيقتها التوأم!!..

إن «عبد المطلب» لم يكُ مسلما فنطالبه بالاستشهاد ونلومه على السلبية وسُكنى الجبال تاركا الكعبة لـ«أبرهة الحبشي» وهو الذي لم

يكن له جيش؛ اللهم إلا جيش إبله لِلَّحم والحليب!!.. لكن عرب اليوم مسلمون أغنياء ذوو جيوش جرارة ينادون «على القدس رايحين شهداء بالملايين» فلا ترى مئةً من هذه الملايين وجَّهتهُم بلدانهم رسميا لنصرة «سوريا» والدفاع على أعراض أهلها!!.. تُرى أجيوش المسلمين اليوم أيضًا لِلَّحم والحليب!!..

لم يكن «البوطُ» كاذبًا إذًا حين قال أن «سوريا كعبة المسلمين الثانية»!!.. بل صدق «البوطُ» أنها كعبةٌ ثانيةٌ فعل فيها المسلمون فِعل «عبد المطلب» إذ حرصوا على مصالحهم وعلى حلفهم مع الغرب غير الراغب في إنهاء الصراع في «سوريا».. حرص المسلمون على مصالحهم وطالبوا بها كما طالب «عبد المطلب» بإبله!!.. وسدُّوا آذانهم عن صرخات السوريين كما أدار «عبد المطلب» ظهره للكعبة!!..

الأغرب أن «عبد المطلب» كان أحسن حالا حين قال «للبيت ربٌّ يحميه» بينما زحف العربُ إلى مجلس الأمن مستأذنين لتدخلٍ عسكريٍّ محدود تم رفضه قائلين هذه المرة على منوالٍ هو أخس من منوال «عبد المطلب»: «للبيت غربٌ يحميه»!!.. «غربٌ» بالغين المنقوطة كما نحن منقوطون حسرةً على ما يجري!!.. أستئذانُ غربٍ في نجدة المسلمين؟؟!!.. أكان «عبد المطلب» أهدى منكم في مسألة «ربِّ البيت» سبيلًا!!..

إن كلمات البوط تلك أرّقتني وأشعلت ذهني وحدّثني حدسي أن لها حقيقة لم تظهر بعد!!.. حتى انفضَّت الجمعيةُ العامة للأمم المتحدة على هواءٍ وهُراءٍ قد يتبعه تدخل تركيّ بدعم عربي وتسهيل أمريكي لأجل كبتِ الأحزاب الكردية المسلحة ورعاية المصالح التركية شمال «سوريا»؛ لا لأجل مئاتِ الآلاف سُفكَت دماؤهم وهُتِكت أعراضُهم بسكاكينٍ باردة وبراميل متفجّرة وفروجٍ فاجرة!!..

ظلت كلمات «البوطِ» تتردَّدُ في ذهني كعبارات الكوابيس!!.. حتى نزل العَرَبُ عن موقف «عبد المطلب» إلى موقف جديدٍ في مسألة هدم الكعبة الجديدة فقالوا: «للبيت غربٌ يحميه».. حتى اجتمع سكوتُ العرب وسكود[1] بشَّار قاتلان في جريمة واحدة هي إبادة المسلمين في سوريا!!..

---

(١) خمسة وستون بيتًا مُدَمَّرًا هي حصيلة قصف حيّ «الأرض الحمرا» بـ«حلب» بأول صاروخ «سكود» يُطلِقه بشار على أهل السنة [وكالة «حلب نيوز» الإخبارية ٢٢/ ٢/ ٢٠١٣].. وقد صدق اسمُ الحيِّ إذ صبغته حُمرةُ الدماء وخيم عليه الموت فلا تجِد فيه حيًّا!!.. استخدم للبحث على الشابكة الكلمات المفتاحية الآتية: (طفل استشهد ٤٠ من عائلته)، أو شاهد الدمار واستمع قصة ذلك الطفل على الرابط:

http://www.youtube.com/watch?v=rriI2cqH--c

وإنما مثل «البوطي» و«بشار» كمثل الشاعر «بن هانيء الأندلسي» و«المُعِز العبيدي» ..

فقد قال «بن هانيء» مؤلِّهًا «المُعِز»:

ندعوه منتقمًا عزيزًا قادرًا غفارَ مُوبقَةِ الذنوبِ صَفُوحا

و قال كذلك :

ما شئتَ لَا ما شاءتِ الأقدارُ فاحكُم فأنتَ الواحدُ القهَّارُ

فكأنَّما أنتَ النبيُّ محمدٌ وكأنَّما أنصارَك الأنصارُ

ثم كافأهُ اللهُ بما يستحق فأغضبَ عليه «المعزَّ» فوُجِد مقتولًا على شاطئ البحر مُلقىً كالكلبِ النافق!!..

وها هو «البوطي» على خُطى «بن هانيء» يؤلِّه باطنيًا كما ألَّه «بنُ هانيء» باطنيًا فالنُصيريةٌ هُم شيعةٌ باطنيةٌ كالعُبَيدين الذين تسمَّوا زورًا بالفاطميين ؛ بينما فاطمة بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منهم براء وإنما هُم أبناء جدٍّ يهودي ادَّعى الإسلام!!..

ولما رأى «بشار» أن مقتل «البوطي» إذا ألصِقَ بالثوارِ؛ سيدفع بقايا الأشعرية في دمشق إلى الانتقام له بمنع دخول الثوار إلى العاصمة -و«البوطي» سيدُ الأشاعِرة بعد مغادرة أعلام الأشعرية الثائرين للبلاد هربًا من طغيان الأسد- ، كما أن مقتل «البوطي»

وهو كُرديُّ الأصلِ وفي يوم «عيد النوروز» -و هو عيدٌ بدعيٌّ يحتفل به الأكراد في أول الربيع- حين يُلصَقُ مقتلُه بالثوار الذين أغلبيتهم الكاسحة من المسلمين السنة و بهذه الصورة المتحدِّية للأكراد سيثير أحقاد جماهير الأكراد و يُلزمهم غرزَ «بشَّار» و سيدفعهم ذلك الحقدُ بعيدًا عند أول محاولة لتفادي خطر انفصال المناطق الكُردية.. ذلك الانفصال الذي يسعى إليه «الأسد» قبل رحيله بالتواطؤ مع القُوى الغربية والقرضايات الجُدُد..

لقد قتل «بشار» عبدَه «البوطي» ليجعل دمه دِرعًا أخيرًا يحتمي به من الثوَّار والمجاهدين ويغرس به حِقدًا جديدًا بين العرب والأكراد من أبناء «سوريا»، ويُشوِّه بتمثيليته تلك صورة الثوَّار أيضًا؛ إذ ادَّعى أنهم اغتالوه في المسجد بقنبلة!!.. فلما نُشرت صورُ التفجير المزعوم ظهر المسجدُ سليمًا من أي انفجار؛ حتى الثُّريَّات الزجاجية لم تنكسر!!.. والسجاد لم يحترق!!.. وجثث القتلى ظاهر عليها أثر الطلق الناري في الرأس و ليس من بينها جثة «البوطي»!!..

«البوطي» لم يكن على وشك الانشقاق فصفَّاه «بشار»؛ ولكنه كان عبدًا ذليلًا رأى سيدُه النفعَ في جيفَتِهِ خيرٌ له من النفعِ

في لسانه!!.. سنةُ الله في كبار المنافقين أن يُقتلوا بأيدي أسيادِهم الطواغيت!!..

ثم أسدِلَ الستارُ على المسرحيّة المهزلة.. بينما بقي الرجالُ في «سوريا» يُقاتلون وإنَّا بهم هاتفون: عليكم بـ«دمشق» و﴿ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [المائدة:٢٣].

عذرًا رسول الله..

نحن الذين «بلا رأس»!!..

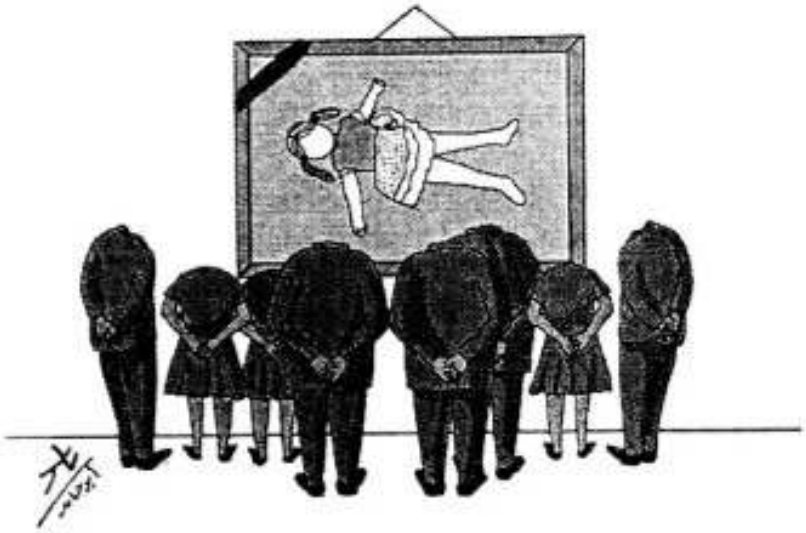

كنت قديمًا أظنُّ أننا معاشِرَ المسلمين وصَلْنا لِتَمام الغفلةِ عن ديننا؛ فلا غفلة أعمق مما نحن قد غرقنا فيه!!..

لكنني كنتُ على خطأ!!.. فبحارُ الغفلةِ أعمقُ من خندق «ماريانا»[1] ولَدوَّاماتُ الغفلةِ أكثر خَطرًا من دَوَامَاتِ بحار السندباد في الأساطير!!..

لقد انتهى زمانُ دفنِ الرأسِ في الرِّمال كالنعام.. ليبدأ زمانٌ نُطِل فيه برأسٍ من وَهْمٍ؛ هي مقطوعة من جذورها -لا أقول فارغة- وإنما «نحنُ الذين بلا رَأس»!!..

(١) أسفل نقطة تحت سطح المحيط الهادئ؛ على عمق ١١ كيلو مترًا.

(٢٠١٢/٩/١٦):

تاريخُ إسقاط برميل «تي إن تي» من مروحيّةٍ أسدِيَّةٍ فاجِرةٍ على بيت «آل مِغلاج» في «كفر عويد» بمكانٍ ما من مجزرِ بَشَريٍّ كَبير يُسمَّى «سوريا» يُديره هِرٌّ يَدَّعي أنه «أسد» بن «أسد»!!..

سقط البرميلُ فطارت معه رأسُ الطِّفلة «فاطمة» وبقي جسدُها في أبهى زينةِ طِفلة رأيتُها قطّ!!.. بقي بدنُها يذكِّرنا أننا «نحن الذين بلا رأس»!!..

نعم بلا رأس!!.. فنحنُ أمةٌ انتفَضَت لأجل الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقامت بأقل مما أوجبه اللهُ عليها في معاقبة من سبَّه ونالَ من عِرضِه -فداه نفسي ولحمي ودمي وكل غالٍ عندي-.. أمةٌ انتفضت فأحرقت -مشكورةً- القنصليةَ الأمريكيةَ قُربَ «طرابلس» الغرب وأحرقت المطاعم الأمريكية في «طرابلس» الشرق، وأحرقت بعض سفارات أوربا في «السودان»، وملأت شوارع العواصم العربية والغربية الكُبرى شغبًا واحتجاجًا.. بينما لم تتحرَّك مخابراتُها -مثلا- لاختطاف صانع الفيلم: الذي لو كان قد صنع فيلمًا يعيبُ رئيسًا حيًّا أو ذاتًا ملكيةً هُنا أو هناك.. لكان قد اختُطِف وتمت تصفيته أو تم اعتقالُه.. ربما قبل أن يعلم أحدٌ بما صَنَع!!..

نعم نحن أمة انتفضت لعِرض رسول الله ﷺ في مظهرٍ تنشرح له صدور المؤمنين ولاشكَّ.. لكننا أمةٌ تَضِنُّ بجيوشها الجرَّارة عن نُصرَةِ شعبٍ يُحَيّره جَيشُه بين «لا إله إلا الله» و«لا إله إلا بشار الأسد»!!.. أي عقل يستطيع أن يصف جموعنا الهادرة المحتجّة على سباب الرسول ﷺ أنها جموعٌ ذات «رأس» لم تدفنها في الرمال؛ وهي لم تحرق سفارة سَبِّ الله تعالى[1] بينما أحرقت سفارة سبِّ الرسول ﷺ!!.. أي انفصالٍ وكيل بمكيالين في صيانة المقدسات.. أم أي غفلةٍ وسكوت على انتهاك الحرمات!!..

أليس الدم المسلم أعظم حرمة عند الله من هدم الكعبة!!.. فقد شهد طبيبٌ غربيٌّ أنه في مجزر «سوريا» قد افترس «الأسد» ما يربو على خمسين ألفًا من المسلمين!!..

أليس سبّ الله وفتنة الناس تحت تهديد السلاح ليعبدوا «الأسد» من دون الله انتهاك للمقدَّسات هو الآخر وعربدة كُفرية يجب الانتفاض من أجلها والكفاح في سبيل شفاء الصدور من فاعليها؟؟!!..

أليس انتفاض الناس لنصرة رسول الله ﷺ وتخلُّفهم عن نصرة الله تعالى دليلٌ على قصور في الفهم وضياع في تعظيم شعائر الله متجذر في أعماق النفوس!!..

---

(١) السفارة السورية.

وفي ذات السياق أليس دفاع البعض عن موت سفير أمريكا اختناقًا بحجّة أنه مُستَأمنٌ وانتفاضهم لشجب الفِعلةِ العفويةِ دليلٌ على غياب موالاة المؤمنين بعضهم بعضًا والبراءة من الكافرين؛ إذ أطفال «سوريا» تُقطفُ رؤوسُهم وشيوخها يحملون السلاح لألاً تُغتصب نساؤهم وشبابهم يذهبون وقودًا لحربٍ طائفية بربريَّةٍ يشنها النُّصيرية بدعم الرافضة وإقرار الصليبيين ومعونة الملاحدة وصمت المسلمين؟؟!!..

أليس الواجب أيتها الجموع الهادرة الغاضبة أن تغضبي لله كما غضبتِ لرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ!!..

أليس الواجب أن تفزعي للضغط على حكوماتك لتتخذ إجراءً عسكريًّا عربيًّا ضدَّ الطائفيَّ فارسيَّ الأصل حفيد عميل الاحتلال الفرنسي!!..

هل تمَّ إلهاؤنا بواجبٍ عن واجب؟؟!!.. وهل نحن بهذه السذاجة حقًّا!!.. فالانتفاض لعِرضِ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واجب.. والانتفاض لنصرة لله جَلَّ وَعَلَا واجب.. والانتفاض لدماء وأعراض وأموال إخواننا ثبّتهمُ اللهُ واجب أيضًا!!..

إن الكفار قديمًا كانوا إذا أتاهم رسولٌ أنكروه وقالوا نؤمن بالله ونكفر برسوله!!.. فقال الله فيهم: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ

بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ [النساء:١٥٠-١٥١] فلا يثبت «الإيمان» حتى يؤمن الرجل برسل الله جميعًا ولا يكفي أن يقول آمنت بوجود الله ولن أتبع شريعة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ!!.. فمال المسلمين أرادوا أن يُثبتوا لأنفسهم «الغضب» وهُم فعلوا عكس ما كان يفعله الكفّار فانتفضوا لرسول الله ولم ينتفضوا لمن أرسله سبحانه وبحمده؟؟!!..

ابناءَ امتنا الكرامُ إلى متى ... يقضي على عَزْمِ الأبي سُباتُ؟
ابناءَ امتنا الكرَامُ إلىَ مَتى ... تَمتَدُّ فيكم هذه السَّكَراتُ؟!
الأمرُ امرُ الكفر اعلن حربَه ... فمتى تَهُزُّ الغافلين عِظَاتُ؟
كفرٌ وإسلامٌ وليلُ حضارةٍ ... غربيَّةٍ، تَشْقَى بها الظُّلُماتُ
اين الجيوشُ اليَعْرُبيَّة هل قَضَتْ ... نَحْبًا فلا جندٌ ولا أدَواتُ؟!
الأمر اكبرُ يا رجالُ وإنَّما ... ذهبتْ بوعي الأُمَّةِ الصَّدَماتُ

ألا يا قوم؛ هلاَّ انتفضتم لله كما انتفضتم لرسوله!!..

ألا يا قوم؛ هلاَّ اجتاحت جموعُكم سفارات «الأسد» الذي يقول لشعبه على لسان جنوده كما قال فرعون من قبل: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾ [القصص:٣٨]!!..

ألا ضغطتُم على حكوماتِكم لترسل جيوشَها بموجب «اتفاقية الدفاع المشترك الرسمية لجامعة الدول العربية» لتوقف نزيف الدم في مجزر «سوريا» وتُعدم الجزّار؟؟!!..

نعم.. خيرٌ أن نرى الجموع تنتفض لعِرض رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ!!.. لكن عجيب كل العجب ألا تنتفض بالقدر نفسه لسبّ الله تعالى ليل نهار في «سوريا» بكلِّ قناة وعلى كل جدار!!..

أي رؤوس تلك التي هدأت ضمائرُها إذ تظاهرت لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بينما سكتت عن سبِّ الله تعالى وفتنةِ شعبٍ كامل ليكفر به ويعبد «الأسد»؟؟!!..

حقيقة.. لو كان الغربُ و«بشّار» رَئيًا منا انتفاضة الأسودِ لنصرة إخواننا المذبوحين في «سوريا» بأول ذبحهم.. ما كان الذي سب الله اجترأ ولا الذي سبَّ رسوله جَرُؤ!!.. فلا أحد يعبث مع الأسود!!..

حقًّا يا طِفلتي «فاطمة» التي قطف رأسَكِ برميلُ «الأسد»!!.. نحن الذين بلا رؤوس!!..

حقًّا لقد اشتقت لزمان دفن الرأسِ في الرمال فقد كان نعتُ الجماهير فيه بالجُبن سائغًا!!.. لكن زمانٌ يُنتفَضُ فيه لسبِّ

رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويُسكَتُ فيه عن فتنةِ شعب كامل ليكفُر بالله في ظل إبادتهم وهتك أعراضهم لهو زمان غياب الرأس نفسها؛ فلا تسلني عن العقل الذي كان فيها ولا الضمير الذي دُفن بها!!..

حقًّا يا «فاطمة» نحن الذين بلا رأس!!..

و عُذرًا رسول الله في انتفاضتنا لك بينما نصمتُ عن دم إخواننا ونتركهم لِهِرٍّ يدعي أنه «أسد» فيفتنهم عن دينك وفيهم أحفاد «خالد ابن الوليد» و«عمرو بن معد يكرب»[1]!!..

عذرًا رسول الله.. فنحن الذين «بلا رأس»!!..

---

(١) في «حمص» المنكوبة يقع حيُّ «الخالدية» الذي فيه قبر «خالد بن الوليد المخزومي» وعاش فيه آخر ٤ سنوات من عمره، وهو سيف الله المسلول كما سمَّاه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو قائد اليرموك وفاتح الشام كُلِّها. وكذلك حي «بابا عمرو» الذي فيه قبر «عمرو بن معد يكرب الزبيدي» وفي الحيِّ بابان من أبواب حمص السبعة التاريخية لذلك سُمِّي حي «بابا عمرو»، و«عمرو» هو بألف فارس كما قال عُمر ابن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو بطل اليرموك والقادسية، فحمص المنكوبة فيها آثار وأحفاد اثنين من أعلام الجهاد وفرسانه وأبطاله وقادة الصحابة ولكنها لا تجد النُّصرة من جماهير المليار وربع مُسلم!!..

وكَثِيرُ الغَيْثِ مِحْرِزٌ!!

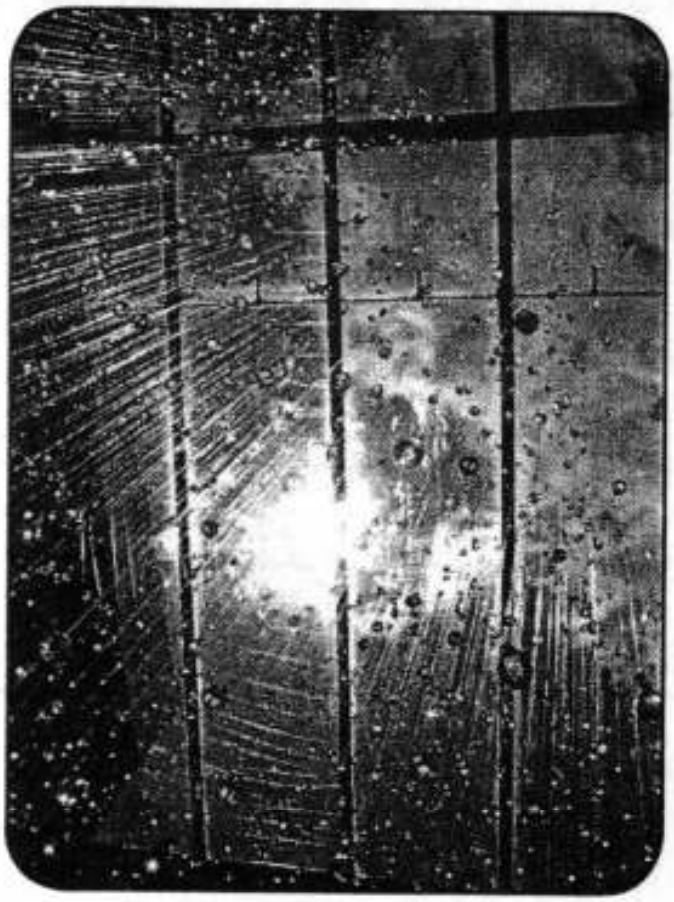

كلنا لَهَوْنَا في طفولتنا كثيرًا واشتركنا في تلك اللعبة المغروسة في عُمق نفوسنا: «عسكر وحرامية»!!..

وهكذا نشأنا على أن العالم الكبير مهما اتّسع فإنه صفوفٌ متمايزة وصنوفٌ مُقَوْلَبَةٌ جاهزة: العسكر عسكر والحرامية حرامية!!..

لم يخطُر ببالِنا ونحن صغار أن العسكر فيهم حرامية وأن الحرامية يتحرَّكون كثيرًا بأمر العسكر!!..

نفس المبدأ الذي اعتاد الناسُ عليه من أن العالِمَ عالِمٌ وأن المجاهدَ مجاهدٌ وأن شيخَ المسجد هو شيخُ المسجد وليس لأحدهم وظيفة أخرى غالبًا.. ولماذا يكون لهم وظائف أخرى نعرفهم بها في وجداننا وتلك وظائفهم التي لا دخل لنا بها ولا لزوم لأن يقوم أحدنا معشر العاديين اللاَّمُنْتَمِين ولا مُؤْدْلَجِين بأحدها؟؟!!..

ذلك المفهوم الخاطيء هو الذي يضطرب للتفكير فيه ذهني منذ استشهاد «محمد محرز» الشاب المصري ابن الرابعة والعشرين تقبَّله الله على أرض سوريا!!..

لم تشدني حكايته لأني ظننته أفضل الشهداء!!.. ولم يؤثر فيَّ مقتلُه لأني أراه مات تحت أصحِّ الرَّايات!!.. وبالطبع لم أكُن أعرفه شخصيًّا ولكني عرفتُ الكثيرين ممن التَقَوْا به في حياته رحمه الله وتقبَّله في الشهداء وكان خليفته على أهلِه وامرأتِه وابنتِه!!..

أكتب عن «محمد محرز» الحالة وليس الشخص!!..

الحالة التي ينبغي أن تكون خُلُقًا عامًّا في أمة الإسلام حتى نستطيع الاستبشار بعلامةٍ من علامات التمكين.. بل بشرطٍ من شروطِه!!..

لقد كان الخبَّازُون العِراقيُّون على عهد الإمام أحمد يُمْضُون أوقاتهم أثناء العمل بالتسلية في مناقشة أدق مسائل فقه الطلاق

المعقَّدة.. ولقد كان الفلاحُ الشاميُّ على عهد صلاح الدين يربط ثلاثين صليبيا بحبل واحد ويبيعهم مقابل نعل واحد!!..

نعم لو جاز لنا التعبير فإن تلك العصور تمتَّعت بما لو قارنَّاه بحالنا اليوم لأسميناه تضخُّمًا في أداء شعائر الإسلام!!.. تضخُّمٌ محمودٌ: حتى يكون المعمولُ به منها أكثرَ من الواجب، ويعمّ العمل بالشعيرة ليكون هُو عُرف الناس والمعتاد من أخلاقِهم؛ مع بقاء اعتبارها شعيرةً تؤدَّى فرضًا ونفلًا لمرضاة ربّ العباد تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ..

لقد درج العوام في عصرنا مُطمئنين على أن هناك جيشٌ يحميهم وأن هناك مؤسَّسَات للفتوى يلجأون إليها عند استشكال مسائل الدِّين.. وكذلك دَرَجَ الزَّاعمون بأنهم الخَوَاصُّ على أن هناك مجاهدون يرفعون عنهم الحرج في نصرة المستضعفين وأن هناك علماء على منهجهم يلجأون إليهم أيضا عند استشكال القضايا المطروحة على الساحة!!..

ركنَّا إلى أن هناك من يحمل عنا رغم أن الأصل في أمة الإسلام غير ذلك!!..

و لأترك مسألة عموم العلم الآن لأتكلم باختصار عن مسألة عموم الجهاد.. فالأصل أن في أمة الإسلام ليس هناك مجاهدين!!.. ليس هناك عسكريين!!.. وكذلك ليس هناك من يصلح وصفهم

الآن بلفظة المدنيين إلا الأطفال والنساء والشيوخ والعجزة أهل الأعذار!!..

الأصل أن فِكرة «الشعب المسلَّحِ» لم تكُن بدعةً ابتكرها القذافي، ومن قبله فكرة «الفُتُوَّةِ» في المدارس الثانوية لم تكُن علامة عبقرية «عبد الناصر»!!.. ولكن الفكرتين من آثار الإسلام وظَّفهما ذلك الطاغوتُ وذاك في خدمة ادِّعائهم النضال ضد قُوى الاستعمار الغربي والشرقي التي كانا عميلين لها في السرِّ أو بعض العلانية!!.. وإن عدوًّا من أخبث الأعداء نجح في تطبيق مفهوم «الشعب المسلَّح» أيما نجاح على شعبه المغتصِب.. إنه شعب إسرائيل.. فأين المسلمون؟؟!!..

الأصل أن كل من يقدر على حمل السلاح فهو مجاهد تحت الطلب!!.. فعبر تاريخ دُول ودُويلاتِ عِزِّ المسلمين كان الحاكمُ بنفسه يُجاهِد ووزراؤه معه وكبار رجال دولته وكبار أصحاب الأموال والعلماء وطلبتهم وأهل الحِرَفِ والصُّنَّاع، بل والسُّوقة والدَّهماء والرِّعَاع!!.. كلهم يجاهدون بعض الوقت، وبعض الوقت يعمرون الأرض ويمارسون وظائفهم، وبعض الوقت يحجُّون ويعتمرون أو يعتكفون للعبادة.. إلا أن يعم البلاد عدوٌّ كاسح فكلهم مجاهدون في ذات الوقت!!..

لهذا أثر فيَّ استشهاد «محمد محرز».. الشاب غير المتسم بمظاهر الالتزام الشكلية.. الذي لم يلزمَ أقدام الشيوخ ولم يستمر منضويا في جماعة!!.. الشاب الذي لا تلحظ له لحيةً طويلة ولا ترى في جيبه سِواكًا وليس في مكتبته كثيرًا من الكتب ذهبية الكعب!!.. الشاب الذي لا تميزه دوما بلحيةٍ منحوتةٍ تصحبها نظرةٌ آلية وأثرُ صلاة على جبهته وابتسامة وظيفيةٍ على فمه!!.. الشاب الذي لا ينحصر خِطَابُه كلاما عن الكفر بالطاغوت وجهاده وكُفر من عاونه!!.. الشاب الذي تمر عليه عيون رأسك دون أن تميزه في الزحام بلحية ولا جلباب ولا حتى بذلة وكرافات!!.. الشاب العادي في الظاهر الذي أثبت بدمائه أنه لم يكن عاديا بالمرة!!.. الشاب الذي لا يُمَيِّزه حين تقابله إلا خُلُقُهُ وحَدِيثُه فتصنِّفه على أنه «مُحمد محرز» ليس إلا!!..

لم يكن سلفيًّا ولا إخوانيًّا ولا جهاديًّا وبالطبع لم يكن تكفيريًّا ورغم ذلك سبق الجميع إلى بذل دمه رخيصًا لكي يعود إلى الوطن الغالي «الجنة»!!.. وهل من وطن لنا سوى الجنة!!..

لقد أنعش استشهاد «محرز» في صدري أملَ أن يعود عامَّةُ شباب الأمة مُتَّزِنًا يضرب في كل باب من أبواب الخير بسهم.. دون انحصار في باب واحدٍ يراه هو الباب إلى التمكين لا غير!!.. أحيا

موتُه في قلبي رجاءَ أن ينبت جيلٌ جديد لا ينحصر لديه الإسلام في شعيرة يتمسك بها دون غيرها من الشعائر حتى لو كانت هذه الشعيرة طلب العلم أو الجهاد!!.. صحيح أنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ ظهر عليه التقصير في أبوابٍ -كحال البشر جميعًا- إلا أنه دخل آخرته من ذروة سنام الأبواب!!.. ولعل هذا من أثر الصدق الذي ينبغي أن نقيس أنفسنا على مقياسه معشر ذوي السَّمتِ الظاهر وطلب العلم والحديث عن الجهاد..... إلخ!!..

لقد دفعني مقتلُه دفعًا لتشوُّف الروح السارية الآن كتلك الروح التي نُفِثَت في «الأطياف الأربعة».. بل كتلك «الأطياف الأربعة» نفسها التي كانت هي الروح إذ أحيا اللهُ بها رجالًا ونساءً سَطَرُوا أثبتَ الأعمال في عصرهم وأوضح الكلمات بيانا إلى عصرنا!!.. والأطياف الأربعة هم: سيد ومحمد وأمينة وحميدة آل قُطب.. الأدباء اللطفاء غير ذوي الهَدْيِ الظاهر ولا العلم الغزير الذين شاء الربُّ الجليل أن يحفظ بهم روحَ الإسلام حيَّة تتردَّد في جسدِ أمَّةٍ شَبَحَتْهَا الناصريةُ على خشباتِ الصَّلْبِ وخَرقَتها بالصُّلبِ لتقتلها صبرًا.. فلم تمُت ولم تستكِن.. بل انبعثت من جديد رغم تخلُّف زاعمي نصرتها من ذوي الأسماء والانتماءات والهَدْيِ الظاهر عن مثل ما قامت له الأطيافُ الأربعةُ من جهادٍ وبذلٍ ومفاخِر!!..

لقد انزلق ذوو الهَدْيِ الظاهر والعلم الرَّنانِ وألقاب الأستذة والفضيلة والحَنكَةِ السياسية -من الحَنَك- على جرفِ التنازلات إلى هُوَّةِ الضياعِ حيث حيَّاتُ الطغيان وأفاعي الجاهلية.. فهل يسطع نورُ الإسلام من حيث كانت الجاهلية كما يبرزُ دومًا مُبهِرًا حين يُستبدَل حمَّالو الأسفار غير الفاهمين بعابري سبيل يُقدِّرون الكِتاب!!..

لقد أعادت إليَّ حادثة «محرز» ذِكرى من أجمل الذكريات.. وأنعشت في قلبي أملًا من أعز الأمنيات.. ذِكر عموم الخير في الأمة وأيامها كلها بواجباتها..

تُرى أيكون «محرز» هو الأخير من هذا الصِّنف؟.. لا.. فالخير قادمٌ إن شاء الله.. والخير في أمة الإسلام إلى يوم القيامة..

إن الغيث يبدأ بالقَطْرِ ثم يزداد.. فإذا هطل وابتلَّت الأرض وكانت صلبة حَرَزتْهُ فيها وحفظته ليروي الناس والأنعام والزرع!!.. فما يبقى لينفع الناس في الأرض هو الذي حَرَزَتْه فيها؛ سواء على سطحها لعاجل بلِّ صَدَى المخلوقات أو في باطنها لقادم الأيام.. فأولُ الغيث قطرة.. وكثيرُ الغيث محرز!!..

كُردستانُ الكُبرى.. توأمُ «إسرائيل»..

«الأكراد».. قوميةٌ مُشتّتة يجمعها أصحاب المصالح فيزرعونها في رُقعةٍ ما بين دولٍ قد تتّحِدَ ليمنعوا اجتماعها.. فهو جمعٌ لمنع اجتماع!!.. هكذا «إسرائيل» وهكذا «كُردستان الكُبرى»..

تتشابه الدولتان بل هما توأمتان: في فِكرة الإنشاء التي لم تطرأ على ذهن شعبها بل زُرعت فيه زرعًا.. وكذا في الجهة التي تدفع والغرض منهما وطريقة النشأة والعدو المشترك.. بل تتشابهان في نقاط الضّعف وكذا في المصير!!..

شراذمٌ كشراذمُ يهود

تمامًا كأساطير الشتات اليهودي -الثابت منها والفاسد- نشأ الأكرادُ!!..

لم يكُن يومًا لليهود رغبة قومية في فلسطين؛ بل كانت العودة إلى أرض الميعاد محرّمة إلا في حال قدوم مسيحهم المزعوم واعتمدوا بدل ذلك على معيشة «الجيتو» في بلدان الشتات.. فرغم أن إعلان قيام دولة «إسرائيل» يبدأ بعبارة «في أرض إسرائيل نشأ الشعب اليهودي» إلا أن مصطلح «أرض إسرائيل - إيرتس يسرائيل» يختلف عن «إسرائيل» المعروفة لدينا. إذ أنه مُصطلح في التراث اليهودي يشير إلى موقع جغرافي غير محدد المعالم وليس له أي سند تاريخي، خلاف التراث اليهودي نفسه الذي يعترف بعدم اقتصار تلك البقعة على اليهود وحدهم.

أما عن اسم الدولة الجديدة «دولة إسرائيل - مدينات يسرائيل»، فلم يُحسم حتى وقت قصير قُبيل الإعلان. حيث كان من بين الأسماء المقترحة «يهودا»، ويُذكر أن السفير الإسرائيلي في جمهورية «التشيك» لم يكن يعرف الاسم الذي سيستخدمه في حلف اليمين[1]!

(١) محمد حسني، «قراءة في إعلان إقامة دولة إسرائيل»، مركز الدراسات الاشتراكية، (بتصرُّف).

و كذلك لم يكن للأكراد يوما عبر التاريخ رغبة في الانفصال وحكم مناطقهم بل إن أطول ممالكهم عمرا قبل الميلاد عمرها ٩٠ عامًا!!.. واستبدل الأكرادُ طوال تاريخهم الوَحدةَ بالعشيرية والقبلية، والسلطة الملكيَّة بالحكم المحلِّي في مساحة ضيقة..

فمن شدّة تناحرهم واستحالة اجتماعهم انتشرت بينهم أسطورة تقول أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنهم ودعا عليهم بدوام الفُرقة والتشرذم؛ والعجيب أن هذه الرواية -على بُطلانها- قد أوردها كاتب كردي مشهور هو «البدليسي» في كتابه «شرفنامه» الذي كتبه في القرن السادس عشر، وهو أول كتاب كردي يبحث في تاريخهم!!.. وعلى الرغم من أنه لا أحد من أهل الحديث يُثبت الرواية إلا أن الأكراد مع هذا يعطون أهمية لها لكونها قد أوردها كاتب كردي في القرن السادس عشر الميلادي كان له دراية ومعرفة في عدم وفاق الكرد وتوحدهم[1]!!..

و معلومٌ أن فكرة انفصال الأكراد في وطن لهم نبتت حديثًا.. أنبتها الاحتلالُ؛ حيث لم تكُن الوَحدة مطروحة ضمن آمالهم حتى

---

(١) حنا سوريشو، «الدولة الكردية حقيقة أم يوتوبيا»، بيت سوريويو الآشوري، ٥/ ٢٠٠٢ (بتصرُّف).

يئس منهم ضابط المخابرات البريطاني «دبليو. آر. هاي» وأثبت يأسه ذلك في كتابه المعنون «سنتان في كردستان» المطبوع في لندن عام ١٩٢١حيث قال: [أن اليوم الذي يستيقظ الكرد وبوعي قوميّ ويتوحدون سوف تتفتت أمامهم الدولة التركية والفارسية والعربية -يقصد العراق- وتتطاير كالغبار، ولكن مثل هذا اليوم لا يزال بعيد المنال][1] فالغرب كان يسعى لذلك قبل قرن من الآن لكنه كان يعلم ببُعد المسافة، وها نحن الآن وقت الجِدّ!!..

بل إن الدولة الكُردية الوحيدة المذكورة في تاريخ الإسلام وهي الدولة الأيوبية التي أنشأها «صلاح الدين» وحكمها بنو إخوته من بعده واستمرت قرابة ١٠٠ عام لم تُعلن كُرديتها يومًا بل أعلنت ولاءها للخلافة العباسية الضعيفة في زمانها.. بل إنها حتّى لم تخلع ولاءها للخلافة العباسية لتدين لدولة «الموحّدين» في المغرب العربي التي كان يُريد أميرُها «أبو يوسف يعقوب المنصور» من «صلاح الدين» أن يخاطبه بـ«أمير المؤمنين» بعد انتصاراته على الصليبيين في معركة «الأراك» بالأندلس.. فأبى «صلاحُ الدين» بلُطفٍ وبقيت «دولة الأيوبيين» بملوكِها الأكرادِ تُحافظ على لُحمة الأمة الإسلامية ووَحدة أراضيها.

(١) محمد أمين زكي، «تاريخ الكُرد وكُردستان».

وكما عمل اليهود لصالح الدول التي عاشوا فيها وانتسبوا إليها وتكلموا لغتها طوال تاريخهم ولم يتذمَّروا بل تذمَّرت منهم الشعوبُ!!.. فكذلك ذاب الأكراد في دُول الإسلام المختلفة فلم يبحث «صلاح الدين» عن مجد للأكراد بل للأمة -كما بيَّنَّا- وعمل من بعده الأكراد في خدمة الدولة العثمانية وانتسبوا إليها!!..

فـ[في عام ١٨٨٥ شكَّلت السلطات العثمانية قوات عسكرية من العشائر الكردية عرفت باسم «قوات الخيالة الحميدية» بهدف توطيد السلطة العثمانية في جبال «كردستان»... فاستمرت هذه القوات في أداء خدماتها «الممتازة» للأتراك حتى بعد فترة استيلاء حزب «الاتحاد والترقِّي» -تركيا الفتاة- على السلطة السياسية وإزاحة السلطان «عبد الحميد» وإعلان الدستور العثماني في عام ١٩٠٨ حيث تبدل اسمها إلى «الخيالة الخفيفة» والتي أصبحت القوة الضاربة في يد القوميين الأتراك لاضطهاد الشعوب غير التركية بهدف تحقيق سياسة التتريك ومن ثم إنجاز حلم إقامة الإمبراطورية الطورانية. ثم وبعد سنة من قيام الحرب العالمية الأولى، ألغيت هذه القوات نهائيًا، ولكن مع هذا استمر معظم الكرد في خدمة دولة

الأتراك، سواء من خلال انخراطهم في المؤسسة العسكرية أو المدنية أو من خلال تحريض العشائر الكُردية واستخدامهم في الحرب][1].

بل لقد ساند غالبُ الأكراد الدولة التركية سياسيا أيضًا وليس عسكريًّا فقط؛ فقد ساند أغلب الأكراد «تُركيا» في إفشال معاهدة «سفير» (١٩٢٠) وإحلال معاهدة «لوزان» (١٩٢٣) محلّها والتي تقضي بوأد أحلام «أرمينيا الكبرى» و«كردستان الصُّغرى» في الانفصال حتى برزت «تركيا الأتاتوركية» قوية قادرة على مفاوضة «بريطانيا» و«فرنسا» واستقرَّ حكمها لتعتبر الأكراد هُم «أتراك الجبال» ليس إلاَّ!!.. رغم وجود فئة من الأكراد كانت قد بدأت تحلُم بالانفصال كما أثبت ذلك المؤرخ الكُردِي «محمد أمين زكي» والذي كان هو نفسه منهم[2].

واستمرت الحركة الكردية كحركة عشائرية أو إقليمية تقليدية؛ من دون أن تستطيع الخلاص من تأثير العوامل السابقة المتحكمة فيها والمانعة من توحُّدها أو تحوُّلها إلى فِكرة قوميّة، إذ استمر شيوخ العشائر في قيادة الحركة الكُردية، كما كان الحال مع الشيخ «محمود

---

(١) حنا سوريشو، «الدولة الكردية حقيقة أم يوتوبيا».

(٢) محمد أمين زكي، «تاريخ الكُرد وكُردستان».

الحفيد» ومملكته في مدينة «السليمانية» في شمال «العراق» (١٩٢٢) والتي لم تستمر أكثر من سبعة أشهر!!..

شعوبٌ لا عِرق..
وإثنيات ومناهج متناحرة

و يدعي اليهود أنهم عِرقٌ قبل أن يكونوا إثنية ثم ينقسمون داخل العِرق إلى شعوب «أشكينازي» و«سفارديم» و«فلاشا» وهُم درجات مختلفة الشرف والتمكين داخل المجتمع اليهودي وكذلك ينقسم الأكراد كعِرق إلى شعوب «كرمانجي» و«سوراني» و«سارلي» و«زازا-الفيكا»...

و يحتوي المجتمع اليهودي اختلافات إثنية عديدة تكاد تعتبر أديان متضادّة مختلفة متناحرة ففيهم «الحريديم» و«العالمانيين» وكذلك يحتوي المجتمع الكردي «اليزيديين» و«اليارسانيين» و«الشيعة» و«المسلمين السنة»..

وكما نجد تنافسًا رهيبًا بين «الحريديم» و«العالمانيين» وهو تنافس (ديني/ لاديني) في المجتمع الإسرائيلي حتى تشترك شخصيات كالرئيس الإسرائيلي «شيمون بيريز» وخبير علم السكان «أرنون سوفر» في الصراع في صفّ العالمانيين متخوفين من السيطرة

الكاملة للـ«حريديم»[١] فأنت تجد الصراع الطائفي أو (الديني/ اللاديني) على أشده داخل المجتمعات الكُردية أيضًا طلبا للسيطرة؛ فيتحالف عالمانيو الأكراد و«اليارسانيون» منهم مع «الشيعة» (العراقيين والإيرانيين) و«العلويين» (السوريين والأتراك) ضد الأكراد «السنة» طلبا للسيطرة والسيادة رغم أن «الشيعة» يرون «الأكراد» نوعا من الجِنّ لا يجوز مخالتطهم والتعامل معهم!!..

فقد رَوى «الكلِّيني» راوي الرافضة في «الكافي» عن أبى الربيع الشامي -و كلهم كذّابون فَجَرَة- قال: (سألت أبا عبد الله عليه السلام فقلت: إن عندنا قوما من الأكراد، وإنهم لا يزالون يجيئون بالبيع، فنخالطهم ونبايعهم؟.. قال: يا أبا الربيع لا تخالطوهم، فإن الأكراد حي من أحياء الجن، كشف الله تعالى عنهم الغطاء فلا تخالطوهم)[٢].

و كذلك [نشرت صحيفة «پاس» الكردية تصريحًا عن «جلال الدين الصغير» أحد قادة «المجلس الأعلى الإسلامي» (الشيعي) في «العراق» خلال خطبة ألقاها: أن تشكيل الدولة الكردية هو واحد من علامات ظهور المهدي المنتظر وأن واحدًا من مهامه هو مواجهة الكرد.

(١) جعفر هادي حسن، «صراع الحريديم والعلمانيين على المدن في إسرائيل»، الحوار المتمدن، ١٦/ ١/ ٢٠١٢.

(٢) الكافي للكلِّيني (٥/ ٣٥٢).

وأضافت الصحيفة أن خطبة «الصغير» الذي يعتبر من مفكري المجلس أثارت استغراب الأوساط السياسية في إقليم «كردستان» خصوصًا أنه كان من المدافعين عن العلاقة التاريخية بين الكرد والشيعة][1].

و تجد الأكراد «السنّة» يميلون أكثر للعرب والأتراك حتى في شأن الثورة السورية ويُبغضون «إيران» رغم أن النظام السوري عدَّ مليونًا من الأكراد ليسوا مُواطنين ومنعهم من الدراسة في كليات الطب والهندسة ومنعهم من العمل بالحكومة ومن الزواج من مواطن سوري ولم يمنحهم جواز سفر مكتفيًا ببطاقة هوية لا تثبت بها الجنسية[2]، بينما يعتبر الأكراد «اليزيديون» أنفسهم جنسًا ساميا ليس من «الأكراد» في شيء!!.. فأي خليط متناقض يدّعي التآلف في دولة موحّدة؟؟!!..

ويتوزع الأكراد حول العالم؛ فقد قَدَّرت الإحصاءات (٢٠١١) عدد الكرد بـ ٢٦٧١٢٠٠٠ نسمة، ٥٦٪ في تركيا (١٥ مليونًا)، و١٦٪ في إيران (٥,٥ مليون)، و١٥٪ في العراق (٤ مليون)، و٦٪ (١,٧ مليون) في سوريا، والباقون (٧٪) يتوزعون في أنحاء العالم

---

(١) آزاد محمد، «استعراض الصُّحف»، إذاعة العراق الحر، ١٤/ ٨/ ٢٠١٢.

(٢) منظمة مراقبة حقوق الإنسان، تقارير.

المختلفة؛ أهمها: ألمانيا (٥٤٠ ألفًا)، فرنسا (٨٢ ألفًا)، هولندا (٧٢ ألفًا)، أمريكا (٥٨ ألفًا)، بريطانيا (١٧ ألفًا)[١].

أكذوبة الهلوكوست الكُردي.. وسيلة ضغط

لقد استغل اليهود بعض الاضطهاد الذي لاقوه في بلدان العالم المختلفة نتيجة إفسادهم وتحكمهم في مقدرات البلاد لصنع قضية «معاداة السامية» ليصبح لهم «لوبي» عالمي يجمع شتاتهم اللا عِرقي ويكون مضادًّا لكل من دونهم، كما استغل الأكراد اضطهادهم في الدول التي ينتمون لها بمختلف الأسباب ليصنعوا قومية جيتوية تجمع شتات أعراقهم المختلفة.

فأنت تجد الدول التي ذبحت المسلمين بكل أرض ولو قصفتهم من البحر ومن السماء تروّج لهولوكوست كُردي لن يعدو في مجموعة بأي حال ولو في أبشع الكوابيس الناطقة بالكردية عشرين مليونا من المسلمين القوقاز ذبحهم «ستالين» وحده في أصقاع الاتحاد السوفييتي بسلاح جيشه الأحمر!!..

---

(١) موقع مشروع «جوشوا» لحصر الأقليات الإثنية:
http://www.joshuaproject.net

و قد تقدم ذكر طرفٍ مما جرى لأكراد «سوريا» إلا أنه لا يثبُت له اتصال بالمسألة الكردية العِرقية بل هو صراع طائفي مع الحاكم العلوي «حافظ الأسد» الذي فور اشتعال ثورة سنيّة الصبغة ضد خلفه «بشار» سلّم محافظات الشمال للأحزاب الكُردية المقاتلة نكاية في الثورة ونكاية في «تركيا».

و هذا طرف مما جرى للأكراد في «إيران» حيث بعد قيام الثورة الشيعية الخمينية تم منع «عبد الرحمن قاسملو» الزعيم الكردي ورئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني في إيران من المشاركة في كتابة الدستور الإيراني (١٩٧٩) وقام بسبب ذلك نزاعٌ مسلَّحٌ بين الطرفين.

(عبد الرحمن قاسملو)

إلا أنه يظهر جليًّا أن هذه لم تكن «المسألة الكُردية»؛ ورغم أن «قاسملو» كان ماركسيَّ الهَوَى[١] إلا أن الرفض من جانب الخميني كان لأنه أراد «دولة شيعية» ووضع دين الدولة الرسمي في الدستور هو «المذهب الشيعي الإثنى عشري» لذا لم يسمح للأكراد بالمشاركة في كتابة الدستور لأن غالبية أكراد «إيران» من أهل السنة ولو بالاسم.. ولقد تم استدراج «قاسملو» لمفاوضات مع النظام في ڤيينَّا لاحقًا ثم تم اغتياله في ظل دلائل تشير إلى تورط الرئيس الإيراني الحالي «محمود أحمدي نجاد» في تلك العملية وأن دوره كان توفير الأسلحة كاتمة الصوت للمهاجمين إثر تواجده في ڤيينا فترة العملية سنة ١٩٨٩[٢]!!..

وأما في «تركيا».. فبعد استقرار الحُكم لـ«أتاتورك» قوبل حكمه بمواجهة عنيفة من قبل أكراد «تركيا» وقرر الأكراد والأقليات الأخرى بقيادة الزعيم الكردي «سعيد بيران» القيام بانتفاضة شاملة في يوم عيد «نوروز» ٢١ مارس ١٩٢٥ إلا أنها اندلعت شرارتها مبكرًا في فبراير قبل تمام إعدادها. وقد انتشرت الانتفاضة بسرعة

---

(١) انظر: عزيز الحاج، «راحلون وذكريات.. عبد الرحمن قاسملو»، الحوار المتمدِّن، ٢٥/ ٣/ ٢٠١٠.

(٢) انظر: جلال چرمكا، «قاتل الدكتور قاسملو يقع في المصيدة»، مركز جلجامش للدراسات والبحث الكردية: www.gilgamish.org/

كبيرة وبلغ عدد الأكراد المنتفضين حوالي ٦٠٠ ألف إلى جانب حوالي ١٠٠ ألف من الچركس والعرب وفرضوا حصارا على مدينة «ديار بكر» ولكنهم لم يتمكنوا من السيطرة على المدينة وفي منتصف أبريل ١٩٢٥ تم اعتقال «سعيد بيران» مع عدد من قادة الانتفاضة ونفذ حكم الإعدام فيه في ٣٠ مايو ١٩٢٥.

سعيد بيران

و لكن ثورة الشيخ «سعيد بيران» أحد أعلام الطريقة الصوفية «النقشبنديّة» في «تركيا» لم تكُن من أجل المسألة الكُردية العِرقية الانفصالية هي أيضًا!!.. بل كانت لتطبيق الشريعة وإقامة الخلافة التي أسقطها «أتاتورك» وكانت حرب الأكراد وغيرهم حينها من أجل ذلك[1]!!..

---

(١) انظر: بحث «ثورة الشيخ سعيد بيران»، مجلة الوعي، ٨-٩/ ٢٠٠٦:
http://www.al-waie.org

و ظلت المسألة الكردية العِرقية تائهة بل لا وجود لها حتى أتى «آل بارزاني»!!..

أحمد بارزاني

فعميدهم «أحمد بارزاني» هو صنو جدّ «بشار الأسد» في العمالة للاحتلال الفرنسي في «سوريا» طلبًا للانفصال.. كما طالب علويُّو «سوريا» بالانفصال في دولة خاصة بهم؛ إلا أن خطة «فرنسا» كانت تفتيت العراق بـ«بارزاني» لضرب المصالح «البريطانية»، لكن سلاح الجو البريطاني أجلاه منفيًا إلى «السليمانية» في ١٩٣٢.

مصطفى بارزاني

ثم هرب أخوه «مصطفى» ليعود إلى «بارزان» ويثور بالأكراد في عام ١٩٤٣ ويتمكن من عدة مناطق فاوض بموجبها «نوري السعيد» وصيّ عرش «العراق» على تولّيه ولاية كردية بحدود «كردستان العراق» الآن؛ فرفض الوزراء وعزلوا «السعيد» نفسه وكشفوا أنه كردي الأصل ليهرب «مصطفى» عام ١٩٤٥ ويعمل للروس هذه المرة بعد الفرنسيين ضد الإيرانيين، ثم لشاه إيران من بعدهم ثم «إسرائيل» وتنشأ الخلافات بينه وبين زميله «جلال طالباني» على المصالح والمكاسب ليموت في المنفى بـ«أمريكا» ١٩٧٩!!.. وهنا انتقلت أوراق اللعبة كلها إلى أيدٍ أمريكية[1]..

أصحابُ المصالح يجمعون تشرذم الأكراد

إن الصهيوصليبية العالمية أيًّا ما كان ستارُها «بريطانيا» أم «أمريكا»؛ فهي صاحبة فكرة «إسرائيل» ومن بعدها «كُردستان» وحيثما كانت مصلحة الفئة الغربيّة المتغلّبة فكّكت الصُّهيوصليبية دولًا لتنشيء غيرها وهكذا!!..

---

(١) عبد الرزاق الحسني، مؤلفات ومقالات مختلفة.

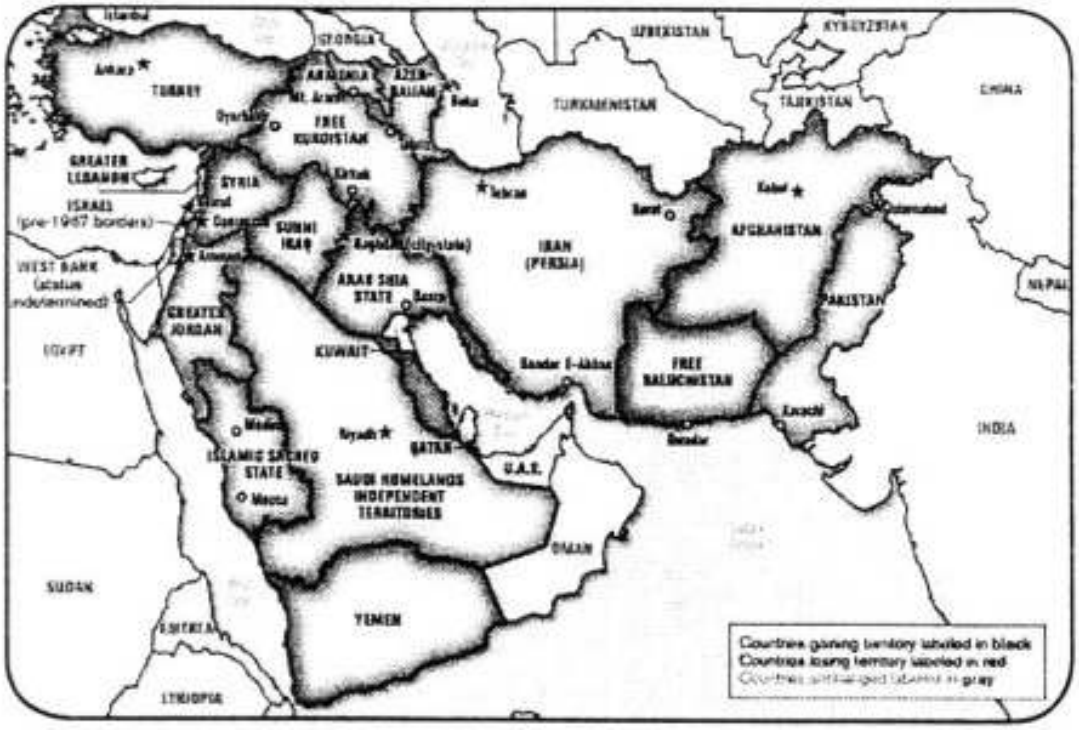

الشرق الأوسط الجديد

و لكن «أمريكا» تأتي بتبجُّحٍ نادرٍ لتُعلن وتُقر بأنها تقود الشعوب لما تُريد!!.. فقد نشرت مجلة «القوات المسلحة الأمريكية» في عددها يونيو ٢٠٠٦ تقريرًا خطيرًا عن إعادة ترتيب الواقع العِرقي والطائفي والقومي وفق تركيبة تناسب المخططات الأمريكية؛ وذلك في الدول شرق الأوسطية الأكثر تنوعًا وامتزاجًا مثل: «العراق»، «أفغانستان»، «السودان»، «الجزائر»، «لبنان»... إلخ. كان هذا التقرير قد كتبه «رالف بيترز» في كتابه «لا تكفّ عن القتال *Never Quit The Fight*» وهو (لوتانيت كولونيل) سابق في الجيش الأمريكي خدم في شعبة الاستخبارات العسكرية.

أُعلِن في هذا التقرير أن إعادة الترتيب لتحدُث؛ ينبغي لها أن تلعب على أوتار عِرقية وإثنية مفهومٌ أنها ليست في صالح الإثنيات والعرقيات التي يتم اللعب بها في لُعبة المصالح الأمريكية تلك.. بل يجري إثارة طمعهم حيث قال: [الترويج أنّ هذا التغيير والتعديل هو لمصلحة الجميع، خاصّة أنّه -و على عكس ما قامت به كل من «فرنسا» و«بريطانيا» يُراعي مصالح القوميات والإثنيات والمذاهب والمجموعات المختلفة المنتشرة في المنطقة القائمة حاليًا؛ لأنه قائم على أساس وقائع ديموغرافية تشمل الأقليات المذهبيّة والإثنية والقوميّة][1].

بل وتم الإعلان في التقرير أن هذا التغيير ليتم ينبغي له أن يتم سباحة في الدماء وسيرًا على الأشلاء حتى يتم كسر توليفات الاندماج القومي الحالية وإعادة التوزيع وفق الهوى الأمريكي [لأن إعادة تصحيح الحدود الدولية يتطلب توافقًا لإرادات الشعوب التي قد تكون مستحيلة في الوقت الراهن، ولضيق الوقت فإنه لابد من سفك الدماء للوصول إلى هذه الغاية واستغلال عامل الوقت لصالح هذه الخطّة. واستنادًا لما تمّ ذكره، فإن دولًا جديدة ستنشأ،

(١) علي حسن باكير، «خاص جدًا.. خريطة الشرق الأوسط الجديد»، ٢٣/ ٨/ ٢٠٠٦، http://www.albainah.net.

مما يعني فقدان بعض الدول الموجودة لأجزاء كبيرة من حدودها الحالية وزيادة حدود دول أخرى][1].

وبما أنه مهما اخترق الغربُ دول المنطقة أمنيا وزرع فيها من عملاء لفِكرِه وراعين لمصالِحه؛ فإنه يخشى وحدة الدول الإسلامية يومًا فإنه لابد له من زرع «أسافين» في شكل دُول موالية له معادية لما حولها لتمنع هذه الوَحدة وتُعيقها قدر المستطاع والإمكان. وقد تم التصريح بذلك أيضًا في التقرير المذكور إذ يقول في أهداف إعادة الترتيب: [ضمان عدم التحام هذه الأقليات والطوائف والأعراق، وضمان عدم ذوبانها أو على الأقل انسجامها مع الأغلبية في أي بلد من بلدان الشرق الأوسط في أي «إطار جامع على الشكل الذي كانت فيه منذ قرون» -يعني الخلافة الإسلامية-... وكل ذلك من أجل أن تبقى هذه الأقليات برميل بارود يمكن تفجيره في الوقت الذي تراه القوى الغربية مناسبًا...][2] وبالطبع فإن [الهدف أيضًا من ورقة الأقليات هو تسويغ وجود إسرائيل وتوسيع رقعة المشاكل

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق (بتصرُّف).

والنزاعات الإقليمية الداخلية العرقيّة والقوميّة لإشغال العالم العربي والإسلامي وشعوب هذه الدول بالمشاكل الداخلية المستجدّة لديهم والمخاطر التي تتهدّد بلدانهم المعرضة آنذاك للتفتيت والتقسيم، بمعنى تقسيم المقسّم أصلًا وتجزئة المجزّء بعدها حتى تصبح القضيّة الفلسطينيّة في آخر اهتمامات الشارع الإسلامي والدول الإسلامية، هذا إن تذكّرها بعد ذلك أحد، وبالتالي تنعم «إسرائيل» بما هي فيه... (و) الهدف أيضًا... هو إفساح المجال أمام إسرائيل للدخول والتغلغل في هذه الدول عبر الأقليات سواء القومية أو الطائفية أو العرقية][1].

ورغم قدم التقرير نوعًا إلا أنه يُبين مدى التخطيط الاستراتيجي للقوم وأنهم يعدُّون قضية الأكراد مفتاح مخطَّطِهم كُلِّه حيث قال معد التقرير صراحة لا مواربة فيها: [ولنا في أكراد العراق وشيعته مثال على ذلك؛ إذ إنّ الدولة المدمّرة أو المفتّتة أو التي يتم إضعافها عبر ورقة الأقليات سيكون من السهل على إسرائيل اختراقها كما حدث أيضًا في جنوب السودان][2].

---

(١) المصدر السابق (بتصرُّف).

(٢) المصدر السابق.

النـــواة

بل وحدَّد التقريرُ أن نقطة الانطلاق في تنفيذ هذا المشروع والنقطة الفاصلة [هي «العراق»؛ فإذا نجح المشروع الأمريكي في «العراق» تمّ الانتقال إلى دول أخرى، وإذا أخفق سقطت هذه الخرائط الأمريكية برمّتها][1].

ولم يكذب عملاء الغرب للتقريرِ خبرًا؛ فقد تغيّر الوضعُ العلنيُّ من «التخوف من الانفصال عن العراق» إلى «إعلان قُرب الانفصال» خلال ٦ سنوات نضج فيها الإعداد لمشروع «كردستان الكُبرى» من ٢٠٠٦ إلى ٢٠١٢!!..

ففي نفس سنة نشر التقرير أمَّن عليه الزعيم الكُردي «جلال طالباني» في مقابلة مع تليفزيون «هيئة الإذاعة البريطانية *BBC*» -المعروف بأنه لسان المخابرات البريطانية- يوم ٨ أبريل ٢٠٠٦، حيث صرّح «طالباني» بأن: [فكرة انفصال أكراد العراق عن جمهورية العراق أمر غير وارد وغير عملي، لكون أكراد العراق محاطين بدول ذات أقليات كردية لم تحسم فيها القضية الكردية بعد، وإذا ماقررت هذه الدول غلق حدودها فإن ذلك الإجراء يكون كفيلًا بإسقاط

---

(١) المصدر السابق.

الكيان المنفصل من العراق][1]. ثم بعد ٦ سنوات وبعد أن بدأ الحصار الغربي يضغط على «البعث السوري» كما ضغط على «البعث العراقي» من قبل؛ خطب رئيس إقليم كردستان العراق «مسعود البارزاني» خطابًا -أسماه مؤيدوه بيوم إعلان دولة «كردستان الكُبرى»- بـ«أربيل» كبرى مدن «كردستان» يوم عيد «النوروز» ٢١ مارس ٢٠١٢ شنَّ فيه هجوما شديد اللهجة على حليفه رئيس الوزراء الشيعي «نوري المالكي» متخذا احتكار الأخير للسلطة وبناء جيش يأتمر بأوامره وحده ذريعة للفرقة ونقض ما بينهما من سابق تحالف ضدّ أهل السنة [وقال إن يوم إعلان الدولة الكردية في الإقليم الواقع شمالي العراق «آت لا محالة». وطالب فيها الأطراف العراقية بـ«تدارك الوضع قبل فوات الأوان»... وأضاف: «كثير من الأشخاص كانوا يتصلون ويطلبون منا أن نعلن اليوم بشرى كبيرة لشعب كردستان، لذا نطمئنكم بأن ذلك اليوم قادم إن شاء الله، لكنها يجب أن تكون في وقت مناسب، ولكن كونوا مطمئنين بأن البشرى آتية لامحالة»][2].

---

(١) موقع «روز ميديا» الإخباري الكُردي.

(٢) موقع «الجزيرة.نت».

فالانتداب البريطاني على أرض فلسطين هو الذي أعطى به من لا يملِك من لا يستحق في وعد «بلفور» عام ١٩١٧ قبل زوال دولة الخلافة ثم مكَّن لليهود في أرض فلسطين بقرار التقسيم عام ١٩٤٧بعد زوال دولة الخلافة ١٩٢٤، بينما الاحتلال الأمريكي للعراق هو الذي أزّ الأكراد على الانفصال وأعطاهم الوعد بدفعه البعث العراقي ليسحب قواته من شمال خط عرض ٣٦ سنة ١٩٩١ ليبدؤوا تأسيس دولتهم الكردية «إقليم كوردستان العراق» بدعم غربي/ شيعي كامل ثم ينطلق حكمهم الذاتي بعد سقوط حكم «صدام حسين» عام ٢٠٠٣ حيث [يتمتعون الآن بمزايا الاستقلال، ويعيشون في بحبوحة الدولة المستقرة، بعد أن توفرت لهم مظاهر الدولة العصرية من علم ودستور ونشيد قومي وسيادة وبرلمان وجيش متكامل وحرس حدود وجمارك موزعة على المنافذ الحدودية، حتى وصل الأمر إلى فرض... العزل والانفصال الجزئي... بوجوب حصول أبناء المحافظات العراقية الجنوبية على... الإذن المسبق قبل... زيارة مصايف شمال العراق. وهي الآن دولة مدلَّلة تأخذ مصروفها... من جيب «بغداد» وتتمتع بـ (١٧٪) من واردات نفط الجنوب، من دون أن تضطر إلى التفريط بمواردها المالية...

... صارت تستقبل البعثات والوفود الرسمية في مطاراتها، وتتحاور معهم على أرضها، وتعقد معهم الصفقات والاتفاقيات الثنائية... (و تـ)ـضم المزيد من المدن العراقية... بيد أنها ترى أن التريث مطلوب في هذه المرحلة لحين فرض الهيمنة الكاملة على كركوك وخانقين، وضم بعض الأجزاء من الموصل...][1].

وكما كان إنشاء «إسرائيل» في «فلسطين» نواة لإنشاء «إسرائيل الكُبرى» من الفرات إلى النيل والتي لا يزال يسعى لها اليهود إلى الآن.. فإن استقلال «كردستان العراق» بحكم ذاتي هو مقدمة لحلم الأكراد الكبير بدولة «كردستان الكبرى» المقتطعة من العراق وسوريا وتركيا وإيران، وربما سبق حُلم الأكراد الجديد حُلم اليهود الأقدم وفق ما يراه أصحاب المصالح بمن فيهم «إسرائيل» نفسها!!.. بل ربما كانت «كردستان الكُبرى» تمهيدًا لـ«إسرائيل الكُبرى» وجارتها الجغرافية وحليفتها في وجدان ناسجي المؤامرات.

---

(١) كاظم فنجان الحمامي، «مآلات انفصال كُردستان العراق»، شبكة المستقبل العراقية، ١٩/ ٣/ ٢٠١٢.

والآن!!

كما أن اليهود أنشأو عصابات إجرامية كالـ«هاجاناه» (١٩٢٠) والـ«أرجونزڤاي» (١٩٣٧) ليوطِّنوا أرجلهم في فلسطين بعد أن تنكروا لقومياتهم التي نشأو مندمجين فيها كيهود مصر والعراق.. فإن الأكراد أنشأو أحزابًا عسكرية ترتكب الفظائع وتعمل في صف من يُعينها على الانفصال وتضرب الأراضي التي نبتت منها وتعادي القوميات التي نبتت تحت لوائها. كـ«الحزب الديموقراطي الكردستاني (بارزاني)» تركي/ أمريكي الولاء، «الاتحاد الوطني الكردستاني (طالباني)» إيراني الولاء: والاثنان في «العراق». و«حزب العمال الكردستاني *PKK* (ماركسي)» وهو بالأساس في «تركيا» ونافذٌ في «العراق» و«سوريا». وأما الأحزاب الكردية السورية فرغم أنها محظورة إلا أنها تهتم بتدريس اللغة الكردية -التي ليست أصيلة هي الأخرى بل مجموعة من لهجات ولغات شتَّى كالعبرية الحديثة المستخدمة في إسرائيل- وتقوم بغير ذلك ولكنها لم تنتهج العمل المسلّح إلا مؤخّرًا.. وفوض الراضين عن العمل المسلَّح من الأكراد أغلبه إلى الـ *PKK* الذي سلّمه «الأسد» إدارة مناطق كاملة كـ«الحسكة» وسرّب أخبارًا عن تزويد مقاتليه

بصواريخ «كورنيت» الخارقة للدروع ليناهض بذلك التدخل «التركي» بريا شمال «سوريا».

و عليه فمن يملك السلاح يملك الأرض!!.. وقد نجحت لأحزاب الكردية العراقية في صُنع نواة «كردستان الكُبرى» وهي «كردستان العراق» التي نصّ الغرب على أنها معيار إمكانية نجاح المخطط الواسع لدولة الأكراد من عدمه.. والغرب هواه اليوم مع تفتيت أربعة الدول «العراق» و«تركيا» و«إيران» و«سوريا»؛ استكمالا للقضاء على الأولى، وإضعافا لنفوذ الثالثة المتنامي وهي وإن كانت حليفة للغرب فإن الغرب يحب حلفاءه خدَّامًا لا أندادًا، وبدءا لمخطط تقسيم «سوريا» بتوزيعها على الأقليات: للعلويين في السواحل والأكراد في الشمال والبقية للسنة في دولة مدنيّة عالمانية. وأما «تركيا» فهي الطامعُ الأكبر والطامح أكثر وصاحبة التحالفات الجديدة العريضة مع الغرب لأجل الرضا بإدخالها في «الاتحاد الأوربي» والرضا بها ممثلة عن عالم إسلامي جديد يكون للإسلام فيه نكهة حداثية غربية ليبرالية يرضى عنها الغرب بلا صدام معه ولا نِزال بل وفق تبادل مصالح حتّى يلتقط الغربُ أنفاسه ويُعاود الهجوم العسكري على العالم الإسلامي من جديد.

وقد نشرت مؤسسة «راند» المعنية ببثّ الحلول والأفكار الغربية وصياغتها بالأساس من أجل عالم إسلامي تابع للغرب.. نشرت دراسة لـ«جراهام فولر» أحد أشهر منظّريها يقول فيها أنه حتى لو رفضت الدول المحيطة إنشاء دولة كردية موحّدة فـ[أنه يتحتم على الدول الرئيسة في المنطقة -الشرق الأوسط- القبول بقيام نظام جديد -فيدرالي- يمكّن الكُرد من تحقيق متطلباتهم القومية: ترتيبات فيدرالية وحدود مفتوحة بين مناطقهم في الدول المعنية تمكّنهم من التنقل بينها بحرية. تحقيق هذا الوضع شرطه شرق أوسط يتشكل من دول لا تحتاج إلى القوة والعنف والأنظمة الاستبدادية وأساليب القمع للحفاظ على وحدة الدولة وضمان ولاء مواطنيها][1] ممّا يعني أن العرض الغربي للأنظمة في المنطقة واحد لا بديل معه هو أن يرضوا بالدولة الكردية الكُبرى واحدة ويتعاملون معها كما يرضون بإسرائيل ويتعاملون الآن معها، أو مفككة مجتزأة من دولهم في شكل حُكم ذاتي.

---

(١) كامران قرّة داغي، «دولة كردية مستقلة أم فيدراليات بلا حدود؟»، إيلاف، ٢٠١٢/٩/٣.

وختامًا..

فلعل الصراع مع بشار -الشخص- ينتهي قبل أن يصل هذا الكتاب إلى يديك أخي القارىء.. ولعله لم ينتِه بعد!!..

لكن لتعلم أن التمكين ليس سقوط رأس النظام ولا هدم أركانه!!..

فلا يزال الطريق طويلًا ينبغي أن يطهره المجاهدون من تلك الألغام الثورية التي ذكرتُها.. وينبغي عليهم ألا يسمحوا لبوطٍ جديد من علماءِ السوء أن يطأ ذلك الطريق بعد تطهيره!!.. وعليهم أن يصارعوا من أجل وأد حُلم الدولة الكردية وكذلك تفكيك دويلاتها الناشئة في جيوب على أطراف الدول القائمة الآن: «العراق» و«تركيا» و«سوريا».. بل عليهم أن يعدُّوا أنفسهم لمحو توأمتها «إسرائيل» وتطهير الشام من دولتها ومداواة سائر بلاد المسلمين من أذرعها الخفية الطويلة وسائر أذرع الاستعمار الكافِر..

عليهم ألا يركنوا إلى الغرب أو الشرق وأن يتحرَّرُوا بإسلامهم من كل سلطان غير سلطان الله.. عليهم أن يُصلحوا ذات بينهم ولا يختلفوا..

عليهم أن يعُوا الدروس الخالية ويعلموا أن سقوط النظام لا يعني نهاية الجهاد.. بل هو التأسيس لبدايته.. جهاد المنافقين وسائر قُوى الكُفر..

وكتبه
إسلام أنور المهدي
http://www.facebook.com/mahdy.islam
mahdy.islam@hotmail.com
و تمَّ جمعُه وتنقيحُه في الإسكندرية،
يوم الاثنين ٢٠ جُمادَى الأولى ١٤٣٤، ١ أبريل ٢٠١٣

فهرس

تمهيد..... ٥

متجرُ المِسكِ الأحمر..... ٧

الأَسَدُ يَعُودُ هِرًّا!!..... ١٤

ألغَامٌ ثورِيّة..... ٢٤

«أبْشَرَةُ العَلَوِيُّ».. للبَيْتِ غَرْبٌ يَحمِيه!!..... ٣٣

عذرًا رسول الله.. نحن الذين «بلا رأس»!!..... ٤٥

وكَثِيرُ الغَيْثِ مِحْرِز!!..... ٥٢

كُردستانُ الكُبرى.. توأمُ «إسرائيل»..... ٥٩

شراذمٌ كشراذمُ يهود..... ٦٠

شعوبٌ لا عِرق.. وإثنيات ومناهج متناحرة..... ٦٥

أكذوبة الهلوكوست الكُردي.. وسيلة ضغط..... ٦٨

أصحابُ المصالح يجمعون تشرذم الأكراد.....٧٣

النـــواة.....٧٨

والآن!!.....٨٢

وختامًا.....٨٥

تم بحمد الله

بشَّرتُ في هذه الرسالة بوَهَن بشَّار .. فهو الهِرُّ يستأسِد .. والهرُّ أطهر منه !!..

وأنذرتُ من صنائع الغرب الذين يُعدُّهم لانتهاز الفرصة وحُكم سوريا .. وكذا من محاولات إشعال نار النزاع بين المجاهدين ..

ونفَّرت من عالم السُّوء الذي يُسوِّغُ للطاغية استعباد عباد الله وذبحهم ليؤمنوا به و يكفروا بالله ..

واعتذرتُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن انتفاضتنا له دون انتفاضةٍ لله !!..

وتشوَّفتُ جيلاً يُنبتُه الله من بين الرُّكام فَتِيًّا يُناضلُ الجاهليات لا يخشى في اللهِ لومة لائم ..

ثم ختمتُ ببحثٍ قصير عن مُخطط زراعة كِيان سرطاني جديد في جسد الأمة لمزيد تفريق وتفتيت وضعف (كُردِسْتان الكُبرى) ..

كل هذا كتبتُه بمدادٍ ليس كالمِداد !!..

مدادٌ من سُورِيَا !!..

مدادٌ من المسكِ الأحْمَر !!..

الدار العالمية للنشر والتوزيع
١٤ ش الصناعي - محطة مصر - الإسكندرية
تليفون 002034970370 فاكس 002033907305
محمول 01005406403
E-mail:alamia_misr@hotmail.com